

أشعار النساء

المرزباني



أشعار النساء

أشعار النساء

تأليف
المرزباني



رقم إيداع ٢٠١٣/٢١٢٣١

تدمك: ٨ ٥٣٤ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: إسلام الشيمي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2014 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧	أخبار ليلي
٢٧	قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر
٣٣	العجلان
٣٥	عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
٣٧	مُرَّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
٣٩	جماعة من نساء بني عامر لم يُنسَبن
	ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان عبد القيس بن أفضى بن دهمي بن جديلة
٤٥	بن أسد بن ربيعة بن نزار
	تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن
٤٩	ربيعة بن نزار
	بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن
٥٥	صعب بن علي بن بكر بن وائل
٦١	يَنَّمُ اللَّاتُ بن ثعلبة بن عكابة
٦٥	شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل
٧٣	يَشْكُرُ
٧٥	عجل بن لُجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل

أخبار ليلي

أخبار ليلي مع النابغة الجعدي

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة عن أبي الحسن المدائني، قال: هاجى النابغة الجعدي ليلي الأخيلية، فقال لها:

ألا حييا ليلي وقولا لها هلا فقد ركبت أغر محجلا

فقال ترد عليه — وهما قصيدتان له ولها — فغلبته بقوله:

وعيرتني داءً بأمك مثله وأبي جواد لا يُقال له هلا

وهلا: كلمة تُقال للفرس الأنثى إذا أنزى عليها الفحل؛ لتسكن.

حدثني محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال: حدثني الحكم بن موسى السلوي، أخبرني الباهلي العلامة قال: إنه تحاكم إلى ليلي شعراء هوزان: النابغة الجعدي، وحيد بن ثور الهلالي، وتميم بن أبي بن مقبل العجلاني، والعجير السلوي، فأنشأت تقول:

ألا كل ما قال الرواة وزببوا به غير ما قال السلوي بهرج

تعني: العجير، قال: فمى الخبر عنها، فقال النابغة الجعدي:

كَأَنَّكَ لَيْلَى بَغْلَةٌ تَدْمِرِيَّةٌ رَأَتْ حَصْنًا فَعَارَضَتْهُنَّ تَشْحَجٌ

قال: ثم قال:

أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا: هَلَا فَقَدْ رَكِبْتَ أَعْرًا مَحْجَلًا
وَبِرْدَوْنَةَ بَلِّ الْبِرَازِينَ ثَفْرَهَا وَقَدْ شَرِبْتَ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ أَيَّلًا
وَقَدْ أَكَلْتُ بِقَلًّا وَخَيْمًا نَبَاتَهُ وَقَدْ أَنْكَحْتَ شَرَّ الْأَخَائِلِ أَخْيَلًا

رأى نفسه بقلًا وخيمًا، يقول: إنها ستسوخم هجائي.

وكيف أهاجي شاعرًا رُمحه استه خَضِيبَ الْبِنَانِ مَا يَزَالُ مَكْحَلًا
دعي عنك تهجاء الرجالِ وأقبلي عَلَى أَدْلَغِيٍّ يَمْلَأُ اسْتِكَ فَيْشَلًا

قال: وبنو الأدلغ بن بني عبادة بن ربيعة البكاء وكان نكاحًا، فبلغها قوله فقالت:

أُنَابِغُ لَمْ تَنْبِغْ وَلَمْ تَكِ أَوْلَا وَكُنْتُ صَنِئًا بَيْنَ صُدَيْنِ مَجْهَلَا

ويروى: ولم تك موبها، ويروى: بين شعبين مجهلا، ويروى: وكنت شعيبًا بين
صدّين، والصدان: جانبا سفح الجبل، والصني: الثميد يبض شيئًا يسيرًا يشرب به الطير،
ولا يشرب به الإنسان لقتله، وصني تصغير صنو، والصنو: الشعب الصغير.

أُنَابِغُ إِنْ تَنْبِغْ بِلَوْمِكَ لَا تَجْدُ لِلْوَمَكِ إِلَّا وَسْطَ جَعْدَةٍ مَجْعَلَا
أَعِيرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهَا: هَلَا؟!

ويروى: وأي حصان. ويقال للفرس الحجر: هلا، وذلك إذا دعيت للإقرار لتنزى.
فاجتمع الجعديون، وقالوا: والله لناأتين أمير المدينة فلنستعدينه عليها فإنها قد قذفتنا،
وبلغها ذلك فزادت في القصيدة:

أخبار ليلي

أحَقًّا بما أنبئت أَنَّ عَشيرتي بشوران يزجون المطيَّ المنعَلَا
يروح ويغدو وَفدهم لصحيفةٍ ليستجدوا لي ساءَ ذلك معملا
على غير جُرم غير أن قلت: عمهم يعيش أبوهم في ذراه مغفَلَا

عمهم: هو عقيل، وأبوهم: هو جعدة. في ذراه: في ذرى عقيل، ويروى: نداء.

وأعمى أتاه بالحجاز نثاهم وكان بأطراف الجبال فأسهلا
الأعمى: النابغة، جعلته أعمى القلب.

فجاء به أصحابه يحملونه إلى خير حيٍّ آخرين وأوَّلا
إذا صدرت ورَّادهم عن حياضهم تغادر نهبًا للزكاة معفَلَا
تقول: هم يؤدون الصدقة عن إبلهم.

تتافر سَوَّارًا إلى المجد والعلا وأقسم حقًا إن فعلت ليفعلا

ويروى: تسابق سَوَّارًا، وهو سوار بن أوفى بن سبرة بن سلمى بن قشير، وكان يهاجي النابغة، ويفخر عليه بأيام بني جعدة:

بمجدٍ إذا المرء اللئيم أرادَه هوى دونه في مهيلٍ ثمَّ عضَلَا
عضل: عيي وبلد وضاق.

وهل أنت إن كان الهجاء محرَّمًا وفي غيره فضل لمن كان أفضلَا

وفي غيره فضل: تقول: في غير الهجاء الحسب والكرم، وليس في الهجاء خير ولا يُفضَّلُ به أحد. تريد: هل لك أن تدع الهجاء وتناسب سوارًا؛ حتى تعرف نفسك ونسبك وقدرك.

أشعار النساء

لنا تامك دونَ السماءِ وأصله مقيمٌ طوالَ الدهرِ لنِ يتحلحلا
وما كانَ مجدُّ في أناسِ عَلمتُه من الناسِ إلاَّ مجدُّنا كانَ أوَّلا

فجليت إلى المدينة، فأقامت بباب مروان، وأنشأت تقول:

أنيختُ لدى بابِ ابنِ مروانَ ناقتي ثلاثاً لها عندَ النِتاحِ صرِيفُ
يطيفُ بها فتيانُهُ كلَّ ليلةٍ بنيرين مئرانُ الجبالِ وريفُ

نيرين: شيئين، ويقال: لونين من العلف.

غَلامٌ تلقى سؤدداً وهو ناشئُ فأنتَ به رَحْبُ الذراعِ أليفُ
بقيُّلٌ كتحبيرِ اليماني ونائلُ إذا قُلبتُ دونَ العطاءِ كفوفُ
ورُحنا كأننا نمتطي أهدريَّةً أضرَّ بها رخوُ اللبانِ عنيفُ
وحلاها حتى إذا لم يسُغ لها حليُّ بجَنبِي ثادقٍ وجِيفُ

جفيف: يابس الكلاء، والصغار من الحلي. والنصي: الذي يبس وأصابه المطر فاصفر.

أرَنَّ عليها قارباً وانتحت له مُبرَّةً أرساغِ اليدينِ زروفُ
تهادي خجوجاً خددَ الجريِّ لحمه فلا جحشها بالصيفِ فهي خروفُ

الخروف من الإبل: تنتج في الخريف، والمصيف: في الصيف، والمربع: في الربيع، والهبع: في القيظ، والصقعي: وهو الربعي، والصفري: مطلع سهيل، والديء: في آخر الشتاء.

ثم قالت في مروان تمدحه، وتذكر أمر الجعديين:

طربتَ وما هذا بساعةٍ مطربِ إذا الحِيُّ حلوا بينَ عاذِ فحَببِ
قديمًا فأضحتَ دارُهُم قد تلعبتُ بها خرقاتِ الريحِ من كلِّ ملعبِ
وكمَّ قد رأى رائيهمُ ورأيتها بها لي من عمِّ كريمٍ ومن أبِ
فوارسٍ من آلِ النفاضةِ سادةً ومن آلِ سَعْدِ سؤدداً غيرَ متعبِ

أخبار ليلي

وحيٌّ حريدٍ قد صبحنا بغارةٍ فلم يُمس بيتُ منهمُ تحت كوكبِ
شَنًّا عليهم كلَّ جرداءٍ شطبيةٍ لجوجٍ تباري كلَّ أجردٍ شرجبِ
لوحشيتها من جانبي زفيانها حفيفٍ كخذروف الوليد المثقبِ
إذا جاش بالماء الحميم سجالتها نضخنَ به نضخ المزادِ المسرَّبِ
فذرنا، ولكن قد تمنيت راكبًا إذا قال قولًا صادقًا لم يُكذِبِ

وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا عمر عن شبة، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، وحدثني أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، أن النابغة لما قال أبياته التي أولها: ألا حيا ليلي، أجابته بقولها الذي تقدم. وروى أبو عمرو الشيباني أن النابغة لما قال يذكر يومي رحران وهو يهاجي سوار بن سبرة ويفخر عليه بأيام بني جعدة في قصيدة:

هلا سألت بيومي رحران وقد ظننت هوازن أن العزَّ قد زالا

فلما قال:

تلك المكارم لا قعبانٍ من ليلٍ شيبا بماءٍ فعاد بعد أبوالا

قالت ليلي:

وماكنتُ لو قاذفتُ جلَّ عشيرتي لأذكر قعبي حازرٍ قد تثملا

فلما أتى النابغة هذه الأبيات وما دعته إليه ليلي قال: ألا حيا ليلي. حازر: حامض. وتثمل: صار كتلاً من الرغوة، والثمالة: الرغوة، ويقال: الرغوة. وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لليلي تمدح مروان بن الحكم:

طربت وما هذا بساعة مطربٍ إذا الحيُّ حلوا بين عاذٍ فحبَّ

وذكرها بطولها فاخترنا منها بعد ذكر ناقته:

أدلتُ بقربي عنده وقضى لها قضاءً فلم ينقض ولم يتعقب
فإنك بعد الله أنت أميرها وقنعانها في كل خوف ومرغب

قنعان: الذي يقنع برأيه. يقال: هذا قنعاني، وقنعاني: أي ما قنعت به من شيء.

فتقضى فلولا أنه كل ريبه وكل قليل من وعيدك مرهبي
إذن ما ابتغى العادي الظلوم ظلامه علي وما أجلبت للمتجلب

معناه: لا بل تعدي علي من ظلم وهجا، فخاف أن أهجو وأنتصر فيعدي علي.

تبادرُ أنباء الوشاة وتبتغي لها طلبات الحق من كل مطلب
إذا أدلجت حتى ترى الصبح واصلت أديم نهار الشمس ما لم تغيب
فلما رأته دار الأمير تخاوصت فقلت لها: قد هبت من متهيب
تخاوصت بعينيها.

صياح فراريج العقول وحاجباً وصوت المنادي بالصلاة المثوب

العقور: الحصون والقصور. ويروى: بالأذان المثوب.

وترجيع أصوات الخصوم تردُّها بيوت فضاء في طمارٍ مبوب

الطمار: المكان المرتفع. ومبوب، أي: له باب.

يظلُّ لأعلاها دوي كأنه ترنم قاري بيت نحل منوب

القاري: ذكر النحل الذي يجمعها، والمنوب: المسود، أي: يسود هذا النحل بما يعمل موضعه، ومنه سمي النوبي لسواده، وأنشد: في بيت نوب عوامل. ويروى: نحل مجوب.

وأنشدني محمد بن أحمد، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى ليلي أيضاً:

أنيختُ لدى بابِ ابنِ مروانَ ناقتي ثلاثاً لها عندَ الرتاجِ صريفُ
يطيفُ بها فتَيانُه كلَّ ليلةٍ بنيرَينِ مئرانِ الجبالِ وريفِ

الرتاج: الغلق، ومنه أرتج على القارئ. ومئران من النشاط. النيران: شحم العام الأول، وشحم عامها هذا، ويقال: ناقة ذات نيرين، أي: شحم عامي، وشحم حولي.

أخبار ليلي مجموعة

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزلي، قال: حدثنا محمد بن زياد البكراوي، قال: سمعت العتبي يقول: دخلت ليلي الأخيلية على عبيد الله بن أبي بكرة.

قال محمد: وسمعت ابن عائشة يقول: دخلت امرأة من هوزان على عبيد الله بن أبي بكرة، فقلت له: هي الأخيلية. فقال: لعلها. فقالت: أصلح الله الأمير، أتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة، وتهضبني هاضبة، للمات من البلايا برين عظمي، ونكهن جسمي، وتركنني أمشي بالحريض قد ضاق بي البلد العريض بعد عدة من الولد، وكثرة من العدد، أفنين عددي، وأوعزن تلدي، فلم يتركن لي سبداً، ولم يبقين لي لبداً، فسألت في أحياء العرب من المرتجى سيبه، والمأمون غيبه، والمحمود نائله، فدللت عليك — أصلحك الله — وأنا امرأة من هوزان هلك الوالد، وغاب الفاقد، فاصنع بي إحدى ثلاث.

قال: وما هن؟ قالت: تحسن صفدي، أو تقيم أودي، أو تردني إلى بلدي، فقال: بل نجمعهن لك. فجمع لها خلال الثلاث. قال أحدهما: ثم أوصى لها بعد موته بمثل ميراث إحدى بناته.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قالت ليلي الأخيلية لبني عبادة قومها؛ وسئلت عنهم، فقالت: شر كالتراب وخير كالصواب. أنشدني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي ليلي:

شُمُ العرانيينِ أسماطُ نِعالمهم بيض السراويلِ لم يعلُقُ بها الغمُ

نعل سمط: إذا كان طاقاً واحداً ليست مطارقة.

أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، وقال: هو لليلى الأخيلية:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرةً متى رحل قيس مستقلاً فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري قال: روى أبو عمرو الشيباني لليلى تمدح أبا بكر بن كلاب بن ربيعة:

إن كنت تبغي أبا بكرٍ فإنهم بكلِّ ساحة قوم منهم أثرُ
نعمي وبؤسي بأفاق البلاد فما ينال أعداؤهم منهم، ولا قدروا
والعالمون إذا ما الأمر ضافهمُ أننى يحاولُ منه الوزد والصدْرُ
واخترت آل أبي بكرٍ لحاجتنا وكان فيهم لمن يختارهم خيرُ
وما اتهمت بني جَزءٍ بظننته وما أساءوا وما ضاع الذي حضروا

بظننته، أي: بظنه أبي جزء، وبنو جزء آل عبد العزيز بن زرارة، وهم من بني بكر بن كلاب.

قال: وروى أبو عمرو أيضاً لها تفخر:

نحن منغنا بين أسفل ناعت إلى وارداتٍ بالخميس العرمم
بحيٍّ إذا قيل: اظعنوا قد أتيتُم أقاموا على هؤل الجنان المرجم
تحمل أولاهم من الدار غدوةً وتمسي بها أخراهم لم تصرَّم

أخبار ليلى مع الحجاج بن يوسف، وذلك في آخر عمرها

حدثني أبو عبد الله الحكيمي. قال: حدثني يحيى بن يموت بن المزرع قال: حدثنا ربيع بن سلمة. قال: حدثني أبو عبيدة، قال: دخلت ليلى الأخيلية على الحجاج فأنشدته:

فنعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرٍ

فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانِ خَادِرٍ
فَتَى فِيهِ فَتْيَانِيَّةٌ أَرِيحِيَّةٌ بَقِيَّةٌ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْ مُهَاجِرٍ

فقال فتى من جلساء الحجاج: والله أيها الأمير ما كان في توبة عشير ما تقول ليلي. فقالت ليلي: والله — أيها الأمير — لو رأى ذلك توبة لتمنى أن لا تبقى في داره بكر إلا حملت منه.

وأخبرني عبد الله بن يحيى قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني أبي الحسن الموصلي عن سلمة بن أيوب بن مسلمة الهمداني فقال: كان جدي عند الحجاج فذكر أن امرأة قد دخلت عليه فسلمت فرد عليها، وقال: مَنْ أَنْتِ؟ قالت: أنا ليلي. قال: صاحبة توبة بن حمير؟ قالت: نعم. قال: فماذا قلت فيه لله أبوك؟ قالت: قلت:

فِي أَنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ

وذكر منها أبياتاً فقال لها أسماء بن خارجة الفزاري: أيتها المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه به العرب. قال: فقالت: أيها الرجل، هل رأيت توبة؟ قال: لا. قالت: أصلح الله الأمير، فوالله لو رأى توبة فودَّ أن كل عاتق في بيته حامل من توبة. قال: فكأنما فُقيء في وجه أسماء حب الرمان. فقال له الحجاج: وما كان لك ولها. حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن عبد الله بن أحمد المكي، عن عبد الله بن مشهور، قال: دخلت ليلي الأخيلية على الحجاج، فقال لها: أنشديني ما قلت في توبة، فأنشدته:

كَأَنَّ فَتَى الْفَتْيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَنْخُ قَلَائِصُ يَفْحَصَنَّ الْحَصَى بِالْكَرَاكِ
وَلَمْ يَبْنِ أِبْرَادًا رِقَاقًا لَفْتِيَّةٍ كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فِيءِ الْهَوَاجِرِ

فقال لها الحجاج: هل كان بينك وبينه سوء؟ قالت: لا، والله، إلا أنه أرسل رسولاً مرة، فقال: إذا أتيت حاضر بني عبادة — يعني: ابن عقيل — فنادى فيه:

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسري إليَّ خيالها

فظننت أنه جنح لبعض الأمر، فناديت:

وعنه عفا ربي وأصلح باله فعز علينا حاجة لا ينالها

وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا علي بن المغيرة الأثرم عن أشياخه، قال أحمد: وأخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني، أن ليلي الأخيلية قدمت على الحجاج بن يوسف، وعنده وجوه أصحابه وأشرفهم إذ أقبلت جارية، فأشارت إلى الحجاج، وأشار إليها بيده، فذهبت فما تلبث أن جاءت امرأة من أجل النساء وأكملهن، وأتمهن خلقاً، وأحسنهن محاوره، فلما دنت منه سلّمت عليه، وقالت: أتأذن أيها الأمير؟ قال: نعم. فأنشأت تقول:

أحجاج إن الله أعطاك غايةً يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا يفلل سلاحك إنما المنايا بكف الله حيث يراها

حتى أتت على آخرها.

فقال الحجاج لمن عنده: أتدرون من هذه؟ قالوا: ما نعرفها، ولكننا ما رأينا قط امرأة أطلق لساناً منها، ولا أجمل وجهها، ولا أحسن لفظاً فمن هي — أصلح الله الأمير؟ قال: هذه ليلي الأخيلية صاحبة توبة بن الحمير العقيلي التي يقول فيها:

فلو أن ليلي الأخيلية سلّمت عليّ وفوقي تربةً وصفائح
لسلّمت تسليم البشاشة أو رقا إليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال: يا ليلي أنشدنا بعض ما قال توبة فيك، فأنشدته:

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمرّ مريرها
وكنت إذا ما زرت ليلي تبرّعتُ فقد رايني منها الغداة سُفورها

حتى فرغت من القصيدة.

فقال لها: يا ليلي وماذا رابه من سفورك؟ قالت: أصلح الله الأمير! لم يرني قط إلا متبرقة، فأرسل إليّ رسولاً إنه ملّم بنا، وفطن الحي لرسوله، فأخذوا له واستعدوا وكمنوا، ففطنت لذلك من أمرهم، فلماً رأى ذلك أنكروه، فلم يزد على أن سلم وانصرف. فقال الحجاج: لله درك يا ليلي، فهل كان بينكما ريبه قط؟ قالت: لا والذي أسأله أن يصلحك إلا أنه مرة قال قولاً، فأظنه أنه خضع لبعض الأمر فقلت:

وذي حاجة قلنا له: لا تبح بها فليس إليها ماحييت سبيل
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلٌ
تخالك تهوى غيرها فكأنما لها من تظنيها عليك دليلٌ

فما كلمني بعد ذلك بشيء حتى فرّق بيني وبينه الموت.
قال: فما كان حديثكما بعد ذلك؟ قالت: لم يلبث أن قال لصاحب له: إذا أتيت
الحاضر من بني عبادة فقل بأعلى صوتك:

عفا الله عنها هل أبيتنّ ليلةً من الدهر لا يسري إليّ خيالها
فلما سمعت الصوت خرجت، فقلت:

وعنه عفا ربي وأصلح حاله فعزّ علينا حاجة لا ينالها

ثم لم يلبث أن قتل.
قال: فأنشدينا بعض مرثييك إياه، فأنشدته قصيداً كثيراً، فكان مما أنشدته قصيدتها
التي تقول فيها:

كأنّ فتى الفتيان توبةً لم يُنخ قلائص يفحصن الحصى بالكرaker

فلما أتمتها قال رجل من القوم: والله ما أظنّه بلغ عشر ما وصفته به. فنظرت إليه
ليلي، وقالت: أصلح الله الأمير، إن هذا المتكلم لو رأى توبة لسره ألا يكون في داره عذراء
إلا وهي حبل من توبة.

فقال الحجاج: هذا والله الجواب الحاضر، وقد كنت غنياً عنه. ثم قال لها: ما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تحملني إلى قتيبة والي خراسان على البريد، فحملها فاستظرفها قتيبة، ووصلها ثم رجعت، فماتت بساوة فقبرها بها. أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: روي أن ليلي الأخيلية قدمت إلى الحجاج فأنشده:

إذا وردَ الحجاج أرضاً مريضةً تتبّع أقصى دائها فشفاهما
شفاهما من الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هزَّ القناة ثناها

قال: أتقولين غلام؟ قولي همام. ثم قال لها: أي نسائي أحب إليك أن أنزلك عندها؟ قالت: ومن نساؤك أيها الأمير؟ قال: أم الجلاس بنت سعيد بن العاص الأموية، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية. قالت: القسيّة أحب إليّ، فلما كان الغد دخلت عليه، فقال: يا غلام أعطها خمسمائة. فقالت: أيها الأمير اجعلها أدمًا. فقال قائل: إنما أمر لك بشاء. فقالت: الأمير أكرم من ذلك. فجعلها ابنًا إناءً استحياءً، وإنما كان أمر لها بشاء أولاً. الأدم: البيض من الإبل وهي أكرمها. أخبرني علي بن عبد الرحمن عن علي بن يحيى الأطروش بن إسحاق عن أيوب بن عباد، قال: حدثني الهيثم بن عدي، قال: دخلت ليلي الأخيلية على الحجاج، فقال لأصحابه: ألا أخلجتها لكم؟ قالوا: بلى. قال: يا ليلي. قالت: لبيك أيها الأمير. قال: أكنت تحبين توبة بن الحمير؟ قالت: نعم، أيها الأمير، وأنت لو رأيته لأحببته. وحدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا العنزّي، حدثنا أبو السائب بن سلم بن جنادة، قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف بن معمر التيمي، قال: حدثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، قال: أخبرني أبي، قال: جاءتنا ليلي الأخيلية، فقالت: إنني أريد أن أمدح الحجاج. فأدخلناها إليه، فقالت:

لقد وجد الحجاج أرضاً مريضةً فطبّق أعلى دائها فشفاهما
تتبّعها الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هزَّ القناة ثناها

فقال الحجاج: يا خيلية اجعليني همامًا، لاتجعليني غلامًا. ثم قال: علي من أنزلك من نسائي؟ قالت: اذكر لي نساءك. قال: عندي بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وعندي أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو،

وعندي بنت المهلب بن أبي صفرة، وعندي بنت أسماء بن خارجة الفزاري، فاخترت بنت أسماء بن خارجة؛ لقرابتها منها، فنزلت عليها.

وحدثني محمد بن أحمد الوزيري قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني، حدثني حفص بن عمر العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: أخبرنا أبو يعقوب الثقفي، عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني محمد بن الحجاج بن يوسف، قال: بينما الأمير جالس — يعني: الحجاج — إذ استأذنت ليلي، فقال الحجاج: ومن ليلي؟ فقليل: الأخيلىة، قال: صاحبة توبة، أدخلها. فدخلت امرأة طوال، دعءاء العين، حسنة المشية، حسنة الثغر، فسلمت فرحب بها الحجاج، فندت فقال الحجاج: وراءك، ضع لها وسادة يا غلام، فجلست، فقال: ما أعملك إلينا؟ قالت: السلام على الأمير، والقضاء لحقه، والتعرض لمعروفه. قال: كيف خلفت أهلك؟ قالت: تركتهم في حالة خصب وأمن ودعة. أما الخصب ففي الأموال والكلاء، وأما الأمن فقد آمنهم الله بك، وأما الدعة فقد خامرهم من خوفهم ما أصلح بينهم. ثم قالت: ألا أنشدك أيها الأمير؟ قال: إذا شئت. فقالت:

أحجاج لا يُفَلِّدُ سلاحك إنما	المنايا بكف الله حيث يراها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضةً	تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العُضال الذي بها	غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فروأها دماء غزيرةً	دماء رجال حيث قال حشاها

ويروى: فراوها بصوب سجاله دماء رجال. وشرب سجال، وقال: يقلل.

إذا سمع الحجاج صوت كتيبة

أعد لها قبل النزول قراها

ويروى:

وإن سمع الحجاج زحف كتيبة	أعد لها قبل الصباح قراها
أعد لها مصقولة فارسيةً	بأيدي رجال يعلبون ضراها
أحجاج لا تعط العداة مناهم	ولا الله لا يعطي العداة مناهم
ولا كل خطاف تقلد بيعة	بأعظم عهد الله ثم شراها

فما ولد الأبقار والعون مثله ببحرٍ ولا أرض يجفُّ ثراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ: لله بلاؤها ما أشعرها! قال: ما لي بشعرها علم. قال: عليّ بعبيد بن موهب — وكان حاجبه — قال: أنشدته، فأنشدته، فقال: هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها. قال: ما أغناها عن شفاعتك! يا غلام. مر لها بخمسة درهم واكسها خمسة أثواب، أحدها كساء خز، وأدخلها على ابنة عمها هند بنت أسماء بن خارجة، وقل لها: صليها. فقالت: أصلح الله الأمير أضر بنا العريف في الصدقة وقد جربت إبلنا وتكسرت قلوبنا، وأخذ خيار المال. قال: اكتبوا لها ابن الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال، وليجعل أحدها نجيباً، واكتبوا إلى صاحب اليمامة يعزل العريف. قال ابن موهب: أصلح الله الأمير أصلها؟ قال: نعم، فوصلها بأربعمائة درهم، ووصلتها هذه بثلاثمائة درهم، ووصلها محمد بن الحجاج بوصفين. قال الهيثم بن عدي: ولم أسمع أنا من حماد. قال: لما فرغت ليلى من شعرها أقبل الحجاج على جلسائه، فقال: أتدورن من هذه؟ قالوا: لا، والله ما رأينا امرأة قط أفصح، ولا أبلغ، ولا أحسن إنشاداً منها. فمن هي؟ قال: ليلى الأخيلية صاحبة توبة بن حمير، ثم أقبل عليها، فقال: بالله يا ليلى أرايت من توبة أمراً تكرهينه، أو سألك شيئاً يعاب؟ قالت: لا، والذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه. فقال: أما إذا لم يكن فيرحمنا الله وإياه.

وأخبرني عبد الله بن يحيى، قال: أخبرني محمد بن جعفر العطار، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي قال: حدثني هاشم بن محمد الهلالي، قال: حدثني أيوب بن عمرو، عن رجل من بني عامر يقال له: ورقا قال: كنت عند الحجاج بن يوسف، فدخل الأذن، فقال: أصلح الله الأمير، امرأة بالباب تهدر كما يهدر البعير النادئ. قال: أدخلها. فلما دخلت نسبها، فانتسبت له، فقال: ما أتاني بك يا ليلى؟ قالت: إخلاف النجوم، وكلب البرد، وشدة الجهد فكنت لها بعد الله الرد. قال: فأخبريني عن الأرض؟ قالت: الأرض مقشعرة، والفجاج مغبرة، وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا متبعاً، ولا ربغاً، ولا عافطة أهلكت الرجال، ومزقت العيال، وأفسدت الأموال، وأنشدته قولها:

أحجاج لا تشلل يمينك إنما

... وذكر الأبيات.

فالتفت الحجاج إلى أصحابه فقال: هل تعرفون هذه؟ قالوا: لا، قال هذه ليلي الأخيلية التي تقول:

نحن الأخاييل لا يزال غلامنا حتى يدبَّ على العصا مذكورا
تبكي الرماح إذا فقدنَ أَكْفَنَّا جزعًا وتلفينا الرفاق بحورا

ثم قال لها: يا ليلي أنشديني بعض شعر توبة. قالت: وأي شعر أحب إليك؟ قال لها:

نأثُكُ بليلى دارها لا تزورها وشطَّتْ نواها واستمَّ مريها
يقول رجالٌ: لا يضيرك نأْيُها بلى كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يَضرُّها
أليس يضير العينَ أن تُكثِرَ البكا ويُمْنَعُ منها نومُها وسرورها
وكنْتُ إذا ما جئتُ ليلي تبرِّقَتُ فقد رابني منها الغداةُ سُفورها
وقد رابني منها صدودُ رأيتُهُ وإعراضها عن حاجتي وبسورها

ما الذي رابه من صدودك يا ليلي؟ قالت: أصلح الله الأمير إنه لم يرني قط إلا مبرقة فأرسل لي رسولاً أنه ملم بنا، وفطن الحي برسوله فلما رأته سفرت. فلما رأى ذلك انصرف. فقال: قاتلك الله يا ليلي فهل كان بينكما ريبة قط؟ فقالت: أصلح الله الأمير، إلا أنه قد قال مرة قولاً عرفت أنه قد خضع لبعض الأوامر، فقلت له:

وذي حاجةٍ قلنا له: لا تَبْحُ بها فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا نَبْتَعِي أن نخونهُ وأنتَ لأخرى فارغَ ذاك خليلُ

قال: فما كان بعد ذلك؟ قالت: قال لصاحب له: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاهتف به:

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسري إليَّ خيالها

فناديت:

وعنه عفا رَبِّي وَأَصْلَحَ بِالْهُ
فَعَزَّ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قال: فأنشدينا بعض شعرك فيه. فأنشدته:

لعمرك ما بالموت عار على الفتى	إذا لم تصبه في الحياة المعابر
وما أحد حَيٌّ وإن كان سالماً	بأخلد مَن غيَّبَتْهُ المقابر
فلا الحي مما استحدث الدهر مُعْتَبُ	ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب إلى بلى	وكل امرئ يوماً إلى الموت صائر
قتيل بني عَوْفٍ فنيا لهفتي له	وما كنتُ إياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشى عليه قبيلة	لها بدروب الشام بادٍ وحاضر

قال: فقال الحجاج لحاجبه: اذهب بها اقطع عني لسانها. قال: فدعا لها الحجام؛ ليقطع لسانها، فقالت: ويك إنما قال لك الأمير اقطع لساني بالعطاء والصلة، فارجع إليه فاسأله قال: فرجع إليه فاستشاط عليه، وهمم بقطع لسانه. ثم أمر بها فأدخلت عليه، فقالت: كاد العالج أيها الأمير يقطع مقولي وأنشدته:

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد	إلا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب إذ لقت	وأنت للناس نور ضوءه يَقيدُ

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: دخلت ليلي الأخيلىة على الحجاج بن يوسف وهو في السفينة يريد البصرة فقال لها: ما جاء بك يا ليلي؟ قالت: كلب البرد، وشدة الجهد، وكان إليك بعد المفر. قال: ياليلي، كيف تركت الناس؟ قالت: الفجاج مغبرة، والأرض مقشعرة، والناس مستنون، ورحمة الله يرجون، ثم أنشدته:

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضةً
تتبع منها داءها فشفاهها

فنظر الحجاج إلى مولى له قائد البخاريّة، فقال: اذهب بهذه العجوز إلى يزيد، فقل لها: أعطها ألف دينار، واقطع عني لسانها. فلم يفهم البخاري إلا قطع اللسان، فقال ذلك ليزيد، فدعا بالحجام، فقالت: وما تريد؟ قال: أقطع لسانك. قالت: ويلك! أمر لي بالعطاء. قال: ومر بها عتبة بن سعيد فنادته، فقال: ويلك! لا تعجل أنا رسوله إليك، ثم دخل على الحجاج فأخبره، فقال: عليّ بها فلما دخلت قالت: كاد العالج — أماته الله — أن يقضب مقولي، وأنشدته:

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد

... وذكر البيتين.

فقال لها الحجاج أين تريدين؟ أترجعين إلى بلدك، وأجهزك؟ قالت: لا، أريد الباهلي تعني: قتيبة. فخرجت إلى قتيبة فماتت بالري، أو بدون الري.

وروى علي بن المغيرة الأثرم أنه سمع الأصمعي يقول: إن الحجاج أمر لليلي بعشرة آلاف درهم، وقال لها: هل لك من حاجة؟ قالت: نعم — أصلح الله الأمير — تحملني إلى ابن عمي قتيبة بن مسلم، وهو على خراسان يومئذ، فحملها إليه فأجازها، وأقبلت راجعة تريد البادية، فلما كانت بالري ماتت، فقبورها هناك.

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن نصر بن علي الجهضمي، عن بعض البصريين، قال: لما أتت ليلي ابن قتيبة جفاها، فقالت: ردني إلى ابن عمي. فردها، فلما صارت بساوة ماتت. وإنما قالت للحجاج ابن عمي؛ لأنها من هوازن من بني عقيل، والحجاج من بني قسي بن منبه بن بكر بن هوزان.

قال أحمد: أخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني: أن ليلي لما حملها الحجاج إلى قتيبة بخراسان على البريد استظرفها قتيبة ووصلها، ثم رجعت، ثم ماتت بساوة فقبورها بها.

آخر أخبار ليلي

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناداني عن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: كانت ريا بنت الأعرف إحدى بني عقيل، عند ثروان بن السميع، وهو رجل من قومها.

وكان شيخاً أعشى، كثير شعر الرأس والوجه. فرقد يوماً في بيتها وهي قاعدة بين يديه،
فأنشأت تقول: بنو عقيل:

من يشتري مني زوجاً خبا
أخبُّ من ضبِّ يداهي ضبا
كأنَّ منه الحاجبَ الأزباً
قنِيفذ بقنْفذِ أدباً
كأنَّ خصِيئِهِ إذا أكبا
فرَّوجتان تلقطان حبا

فأجابها ثروان، فقال:

أوسعتني عرامَةٌ وسبا
يا ربُّ أركسه لها يا ربا
فاقدر لها أريد مسلحبا
تخال ما استقدم منه ضباً
وما سواه ورلاً مُهتبا
يفرغ في عرقوبها المكربا
مجاج نابين إذا ما أكربا
في جسمها زایل إربُّ إربا

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي سنة أربع وسبعين
ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد التوزي، قال: أنشدني أبو زيد سعيد بن أوس
الأنصاري لامرأة من بني عقيل، قال محمد: وغير أبي زيد ينشده لغيرها:

أخبرتني يا قلب أنك ذاهل لليلي فذوق ما كنتَ قبل تقول
ومنيبتني حتى إذا ما تقطعت قوَى من قوَى اعولتَ دامَ عويل

أخبار ليلي

وغير التوزي ينشده على الأقفاء: أي عويل.

وإن سأل الواشون عنها فقل لهم وذاك عطاء للوشاة جزيل
ملمٌ بليلى ساعةً ثم إنه لهاجر ليلي بعدها فمطيل

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم عن الأصمعي، قال: تزوج رجل من بني عقيل امرأة منهم، فدخل يوماً وهي تمثل بيت غزل فقال لها: ما هذا الذي تتمثلين به، لعلك عاشق؟ قالت: لا، ولكن أبيات حضرتني. فقال: لئن سمعتك إلى مثل هذا لأوجعن ظهرك وبطنك. فأنشأت تقول:

فإن تضربوا ظهري وبطني كليهما فليس لقلبٍ بين جنبيّ ضارب
يقولون: عزّ النفس عمّن توده وكيف عزاء النفس والشوق غالب؟

فطلّقتها.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: قالت امرأة من بني عقيل كانت نازلة في عكل، فهجت قومًا غزوهم، أو رجلاً غزاها.

يابنّ الدعي إنهم عكل فقف لتعلمنّ اليوم إن لم تتصرف
إن اللئيم والكريم مختلّف

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال محمد: وحدثنا محمد بن يحيى بن الزبير بن بكار: أن امرأة من بني عقيل كان أهلها مجاورين لبني النمير، وكان لها تربان قد ألفتها، فلما أراد أهلها الترحل أنشأت تقول:

أتربّي من عليا نمير بن عامر أجداً البكا أن التفرق باكراً
أتربّي عاقتنا نوى عن نواكم وشعب نوى قد بان لي متشاجر
ألا تريان البرق بان كأنه دواضح شعراً تتقى بالحوافر
فما مكثنا دام الجمال عليكما بثهلان إلا أن تزم الأباعر

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرني مصعب بن عبد الله، قال: جاءني زبير يدعوني من غداة يومنا، فقلت له: اجلس نستمع منك؛ فإني ذكرت أبيات العقيلية:

أَتْرَبِيَّ من عليا نمير بن عامرٍ أجدًا البكا أن التفرق باكر

قال: فقال لي زبير: قد ذكرتني هذه أيضًا فراقنا بالبيت الرابع من شعرها:

فما مكثنا دام الجمال عليكما بثهلاًن إلا أن تردَّ الأباعر

أخبرني الصولي، قال: حدثنا علي بن الصباح، قال: أنشدنا أبو محلم لهنيذة الخفاجية في ابنها المضاء:

يا رَب من عابَ المضاء أبدا فاحرمه أمثالَ المضاء ولدا
كأنَّ عينيه إذا توقَّدا وأخذَ المُنصلَ ثم استأسدا
عينا قطامي من الطير غدا ينفض عنه بجناحيه الندى

القطامي: الصقر، وهو أحدُّ الجوارح نظراً وأبعده، ومنه قول امرئ القيس:

رمتني بعيني جوذر ورَميتها بعيني قطاميَّ على مرقبٍ عالٍ

وجدت بخط حرمي: عن ابن المرزبان لماوية العقيلية في ابن عم لها يقال له: كثير، وكانت تحبه:

ألمَّ كثير لمةً ثم شمَّرتُ به خلة يطلبن برِّقاً يمانيا
ألا ليتنا والنفس تصبر بالمنى يمانونَ إذ أضحي كثير يمانيا

قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر

أخبرنا ابن دريد: قالت بنت بجير بن عبد الله القشيري، ترثي أباهما المقتول يوم المروت، وهو يوم العنابين:

نهُوضًا حين تعتمد الرزايا ذَوِي الأفعالِ بالعبءِ الثقيلِ
فما كعب بكعبٍ إن أقامت ولم تتأر بفارسها القتيلِ
وَدَحْلُهُم يناديهم مقيمًا لدى الكدّامِ طَلابِ الذحولِ

الكدام: هو يزيد بن أزهر بن عبد الله المازني وكان أسر بجيرًا.
وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: قتل قنعب بن عتاب
اليربوعي بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير، فقالت بنت بجير ترثي أباهما بهذه الأبيات

...

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال:
أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة، قال: قالت الفارعة بنت معاوية من بني قشير
تعيّر كلابًا بمشاطرتهم الأحاليف سباياهم يومئذ:

منا فوارس قاتلوا عن سبيهم يومَ النصارِ وليسَ منا أشطر
ولبئس ما نصرَ العشيرةَ ذو لحى وحفيفِ نافحةٍ بليلى مسهرِ

أشعار النساء

ذو لحي: ذو اللحية بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب. ومسهر:
ابن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

ضُبعًا هِراشٍ تَعْفِرانِ اسْتِيهما فرَأَتْهما أُخرى فقامَت تَعْفِر

تعفران: تمسحان استيهما بالعفر، وهو التراب.

حاشا بني المجنونِ أن أباهم صات إذا سطَعَ الغبار الأكدَر

صات: له صوت في الناس، ورحل صيت: شديد الصوت، وبنو المجنون: ابن أبي
بكر بن كلاب.

لولا بنو بنت الحريش تقسّمت سبَي القباثل مازن والعنبر

بنو بنت الحريش: هم خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، أمهم: ريطة بنت
الحريش بنت كعب.

زعمت بُزوخُ بني كلابٍ أَنَّهُم هزموا الجميع وأنَّ كعبًا أدبروا

البزوخ: الذي يخرج بطنه ويدخل ظهره وهو من الجبن.

كذبت بُزوخُ بني كلابٍ أَنها تأتي الضراء وبَطْرُها يَنْقَطِرُ

وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: إنه سبى من بني
بيت كلاب سبيًا يوم النसार، وأن بني كلاب سألوه أن يتجافى لهم عن شطر السبي
ويسلموا الشطر، فقالت الفارعة بنت معاوية القشيرية تعير بني كلاب بما فعلوا:

منا فوارس قاتلوا عن سبيهم

... وذكر الأبيات.

قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر

أنشدنا ابن دريد، قال: أنشدني عبد الرحمن، يعني: ابن أخي الأصمعي، عن عمه، لامرأة من بني قشير تهجو ابنها:

وهبته مُرْتَهَشًا جَوَاعِرُهُ أُرْسَخَ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ طَائِرُهُ
مثل اختلفت تَامِرُهُ (أحدًا) إذا ما قربتُ أبا عَرَهُ

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت الفارعة بنت معاوية القشيرية في يوم النصار:

شفى الله نفسي من معشر أضاعوا قدامة يومَ النصارِ
أضاعوا فتى غير جثامة طويلَ النجادِ بعيدَ المغارِ
يُثْنِي الفوارسَ عن رمحه بطعنِ كأفواه لهبِ المِهَارِ
وفرت كلابٌ على وجهها خلا جعفرٌ قبلَ وجهِ النَّهَارِ

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة عن محمد بن حرب الهلالي قال: أنت امرأة من بني قشير خالد بن عبد الله القسري، فقالت:

إليك يا بن السادة الأماجد يعمدُ في الحاجة كلَّ عامدِ
فالنَّاسُ بين صادرٍ ووارِدِ مثلَ حَجِيجِ البيتِ نحو خالدِ
أشْبَهتَ يا خالدَ خَيْرَ والدِ أشْبَهتَ عبدَ اللهَ بالمحامدِ
ليسَ طريفُ المجدِ مثلَ التالِدِ

حدثني إبراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن علي الغزني، قال: حدثني محمد بن زكريا اللؤلؤي، قال: حدثني العباس بن بكار الضبي أبو وليد، قال: حدثني عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان، قال محمد: وحدثنا عبد الله بن الضحاك الهدادي، حدثني هشام بن محمد بن السائب عن أبيه، عن أبي صالح، قال: كانت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير، وهو الذي يقال له: سلمة الخير. وأمّه من بجيلة، وأخوه يقال له: سلمة الشر. أمه تحيا بنت كلاب بن ربيعة. فزوجها هوزة بن علي الحنفي الذي كان يمدحه الأعشى، فسماه في الشعر: الوهاب، فمات عنها وأصابته منه مالا كثيرا، فرجعت به إلى بلادها، فخطبها بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير فلم تزوجه، وهو ابن عمها.

فخطبها عبد الله بن جدعان التيمي إلى أبيها فزوجه إياها، ووعد ابن جدعان أن لا يعصيه في أمرها، وأنه يكون بحيث تحب من أمرها. فقال بجير: حيث أهديت إلى ابن جدعان:

لِنَعْمَ الْحَيِّ لَوْ تَرَبَّعَ عَلَيْهِمُ ضُبَاعَةٌ يَوْمَ مُنْقَى اللَّحْمِ غَالٍ
وِنَعْمَ الْحَيِّ حَيُّ بَنِي أَبِيهَا إِذَا قُرِعَ الْمُقَانِبُ بِالْعَوَالِي
أَقَوْمٌ يَقْتَنُونَ الْإِبِلَ تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أُمَّ قَوْمِ جِلَالٍ؟

فتزعم بنو عامر أنها قالت: بل قوم حلال.

قال هشام عن أبيه: إنها لما هلك عنها هوزة، ورجعت إلى بلادها، خطبها عبد الله بن الجدعان إلى أبيها، فزوجه إياها. فأتاه ابن أخ له يقال له: حزن بن عبد الملك بن قرط، فقال: زوجني ضباعة.

قال: قد زوجها عبد الله بن جدعان، فحلف ابن أخيه لا يصل إليها أبدًا وليقتلنها، فكتب أبوها إلى عبد الله بن جدعان يذكر له هذا من أمرها، فكتب إليه عبد الله: لئن فعلت لأنصبن لك راية غدر بسوق عكاظ، فقال أبوها لابن أخيه: قد جاء من الأمر ما لا بد من الوفاء لهذا الرجل. فجهزها وحملها إليه وركب حزن في أثرها وأخذ الرمح فتبعها حتى انتهى إليها فوضع السنان بين كتفيها فقال:

أَقَوْمٌ يَقْتَنُونَ الْإِبِلَ تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أُمَّ حَيِّ حُلُولٍ؟

قالت: بل قوم حلول. قال: أما والله، ولو قلت غير ذلك لأخرجت السيف من بين كتفيك، وانصرف عنها، فأهديت إلى ابن جدعان، فكانت عنده ما شاء الله أن تكون، فبينما هي تطوف الكعبة، وكان لها جمال وشباب، فرأها هشام بن المغيرة فكلما عند البيت وقال لها: وقد رضيت أن يكون هذا الشباب والجمال عند شيخ كبير؟! ولو سألتك الفراق لتزوجتك، وكان هشام جميلًا مكثرًا، فرجعت إلى جدعان فقالت: إني امرأة شابة وأنت شيخ كبير، قال: ما بدا لك في هذا، فقد بلغني أن هشامًا كلمك وأنت تطوفين في البيت، وأنا أعطي الله عهدًا ألا أفارقك؛ حتى تحلفي ألا تتزوجي هشامًا، فيوم تفعلين فعليك أن تطوفي في البيت عريانة، وأن تتحري مائة من الإبل، وأن تغزلي وبرًا بين الأخشبين من مكة، وأنت من الحمس لا يحل لك أن تغزلي الوبر. فأرسلت إلى هشام:

إنه قد أخذ عليّ أشياء إذا تزوجتك.

فأرسل إليها:

أما ما ذكرت من الطواف في البيت عريانة، فأنا أسأل قريشاً أن يخلو لك المسجد، فتطوفين بعد الفجر بسدفة ولا يراك أحد.
وأما الإبل فلك الله أن أنحرها عنك.
وأما تغزلين وبراً فهذا كان يصنعه نفر من قريش فيوفون بنذرهم.

فقال لابن جدعان: نعم، ذلك عليّ، فطلقها فتزوجها هشام.
قال العباس: فحدثني أبو بكر الهذلي أن أباهما قدم عليها، فشكت إليه، وكنت عن النكاح، وكان ابن جدعان قد بلغ سنّاً مع توسع عليه في المال والخلق فذكره، وقالت: ائذن لي فأخرج في جنازته فنعم زوج الغريبة. قال: أجل والله والقريبة، فأذن لها. وأسلمت ضباعة وكانت من النسوة اللاتي أسلمن مع النبي ﷺ فمات عنها هشام، ثم إن النبي ﷺ خطبها، فقالت: أتزوج بهذا الفتى بعد مشيخة قريش، وأبت، فبلغ الخبر ابنها سلمة، فانحدر إلى مكة، وكان جلدة بين عينيها، فقال: لا أشهد لك لا خيراً ولا شراً؛ أخطبك رسول الله ﷺ، فرددت عليه ما قد علمت؟ فقالت: إنما كنت أكره ذلك لك، فأما إذا أحببت ذلك فشأنك، فأتى رسول الله ﷺ وهو في مجلسه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، القטיפفة التي طلبتها لم أزل في ذلك حتى سهل الله أمرها. فقال رسول الله ﷺ ثلاث مرات: «بارك الله عليها قد هيأ الله ويسر قטיפفة غيرها.»

وأما الكلبى فقال: خطبها رسول الله ﷺ إلى ابنها سلمة، فقال: حتى أستأمرها.
فأتاها فأخبرها، فقالت: ويك فما قلت له؟ قال: قلت حتى أستأمرها. قالت: تستأمرني في رسول الله ﷺ قبح الله رأيك — ارجع لا يكون بداً له، وقد ذكر للنبي ﷺ أنها قد تغيرت عما كان عهد، فأخبره أنها رضيت، فأعرض النبي ﷺ عن ذكرها.
وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير بن قشير ترثي زوجها هشام بن المغيرة، وكانت قد أسلمت وولدت لهشام سلمة:

إنك لو وألت إلى هشام	أمنت وكنت في حرم مقيم
كريم الخيم خفاق حشاه	ثمال لليتيمة واليتيم
ربيع الناس أروع هبزي	أبي الضيم ليس بندي وصوم

أشعار النساء

أصيل الرأي ليس بحيدري ولا نكد العطاء ولا زميم
ولا خذالة إن كان كون زميم في الأمور ولا مليم
ولا متبرع بالسوء فيهم ولا قذع المقال ولا غشوم
فأصبح ثاويًا بقرار رَمس كذاك الدهر يَفجع بالكريم

قال: وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي ﷺ:

نمى به إلى الذرى هشام قدمًا وآباء له كرام
ججاج خضارم عظام من آل مخزوم هم النظام
والرأس والهامة والسنام

العجلان

هو عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقيل: هو العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة.

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: أخبرني أبو بكر الباهلي، قال: خلت أم الورد العجلانية برجل، فقالت:

هل أنت مطيعي يا نميريُّ مرة وتعصيني غدراً إذا طلع الفجر
فتجعلها دنيا نعيش بظلمها فلا عين إلا العيس والبلد القفر؟

وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء: قال كندة بن خالد العجلاني لهند بنت الغطريف العجلانية:

سلي حائلاً عني عشية يذبل فقد راء مما قد لقيت يقين
عشية قالوا: جُنَّ سبحان ربنا وما بي وربِّ الراقصات جنون

فأجابته هند:

لعمرك لو كانت عصاك صليبةً وكُنْتَ بظَهْرِ الغَيْبِ غَيْرَ ظَنِينِ
لما طَفِقَ الأعداءُ يَنْتَضِلُونَا ويأتوننا من أشملٍ ويمينِ
ولكنها كانت عصا خيزرانيةً إذا قُلبتْ بين الأكَفِ تَلِينِ

وقالت أم الورد العجلانيّة:

رَبِّ غلامٍ قد صرى في فقرته
ماء الشباب عنفوانَ شدته
يمشي بعردٍ قد دنا من ركبته
أقعس لا من أودٍ في خلقته
أنعظ حتى استدَّ سمُّ فقحته
وارتفعت خصيلته في عانقه
وقربت عانته من سرته
وانقلبت جلدُهُ أعلى فروته
فهو إذا نضنضه لدفعته
ينشب في المسلك عند رهزته
تقاعس الضبُّ عصا في كديته

عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدثني أبو سلمى الكلابي قال: لما شهد على المغيرة بن شعبه بما شهد به عليه، كتب عمر بن الخطاب في حمله الحديد، فورد ماء عليه جارية من بني البكاء بن عامر بن ربيعة مثل الظبية مع أبيها تمتح على إبله، وهي تقول:

ليس بنا فقرٌ إلى التَّشْكِيِّ صِلادِمُ كحمرِ الأَبْكُ
لا ضَرَعُ فيها ولا مذكِيٌّ

قال: فخطبها إلى أبيها، فقال: كيف وأنت على هذه الحال؟ قال: إن أعش فكفايتي ما قد علمت، وإن أمت أورثها الغنى، فزوجها إياه، فوقع بها على الماء مكانه. الصلادم: الشداد، الواحد صلدم. والأيك: حمار الوحش.

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كانت رملة بن كرز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة تحت كعب بن معاوية بن عباد بن البكا، وهو أبو هند فتوفي عنها، فخطبت بعده، فقالت:

إنِّي والبعولةَ بَعْدَ كَعْبِ كشاري قزْمةَ بابنِ المخاضِ

مُرَّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

وهم ينسبون إلى أمهم سلول.

وجدت بخط حرمي عن ابن المرزبان لأم سعد السلولية ترثي ابنها مزاحماً، وقتله

ابن الدمينة:

قتيلُ بني تيمٍ بغيرِ سلاحٍ
فتصبح فيه للسيوف جراحُ

بأهلي ومالي ثمَّ جَلُّ عشيرتي
فهلَّا ضربتم بالسلام ابنَ أختكمُ

جماعة من نساء بني عامر لم يُنسبن

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عثمان بن سعيد بن هارون الأشناناني، قال: أخبرنا التوزيُّ، قال: أخبرني أبو عبيدة، قال: تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه، وخلفها حاملاً، وخرج في بعض أمره، فولدت ابناً، فلما نظر إليه، وإذا هو أحمر غضب، أزعج الحاجبين، فدعاها، وانتضى السيف، وأنشأ يقول:

لا تمشطي رأسي ولا تفليني وحاذري ذا الريق في يميني
واقتربي دونكِ أخبريني ما شأنه أحمر كالهجين
خالف ألوان بني الجون

فقال تجيبه:

إنَّ له من قبلي أجداداً بيض الوجوه كرمًا أنجادا
ما ضرهم إن حضروا أمجاداً أو كافحوا يوم الوغى أندادا
ألا يكون لونهم سوادا

قلت: أنا والمفضل الضبي: ويروى هذا الخبر للحارث بن عباد اليشكري.
كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة، قال: قالت امرأة من بني عامر:

وَحَرْبٍ يَضِجُ القوم من بعثاتها ضجيجَ الجمالِ الجِلَّةِ الدُّبراتِ

ورواها أبو تمام الطائي في الحماسة لامرأة من بني عامر أيضاً، وقال: فيه مكان
بعثاتها: نفيانها.

سبيعتها قومٌ ويصلى بحرّها بنو نسوةٍ للتكّلِ مضطبراتِ

وروى أبو تمام: سوتركها قوم.

فإن يكُ ظنّي صادقي وهو صادقي بكم وبأحلامٍ لكم صفرات

وقال أبو تمام: وهو صادق بكم وبأحلام لكم صفرات.

تعد منكم جزرَ الجزورِ رماحنا وتُمسِكُ بالأكبادِ منكسرات

وقال أبو تمام: تعد فيكم جزر الجزور رماحنا ويمسكن.

أخبرنا ابن دريد، قال: حدثني عبد الرحمن يعني: ابن أخي الأصمعي، عن عمه،
عن يونس قال: انصرفت من الحج فمررت بماويه، وكان لي فيها صديق من عامر
بن صعصعة، قصدت إليه مسلماً، فأنزلني. فبينما أنا وهو قاعدين بفنائها، فإذا نساء
مستبشرات وهن يقلن: تكلم. فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فتى منا كان يعشق بنت عم له،
فزوجت وحملت إلى الناحية بالحجاز، فإنه لعل فراشه منذ حول، ما تكلم ولا أكل إلا أن
يؤتى بما يأكله ويشربه، فقلت: أحب أن أراه، فقام وقمت معه، فمشينا غير بعيد، فإذا
به مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت، لم يبق منه إلا خياله. فأكب الشيخ عليه يسأله
وأمه واقفة، فقالت: يا مالك هذا عمك أبو فلان يعودك.

ففتح عينيه ثم أنشأ يقول:

ليبكني اليومَ أهل الود والشفقِ لم يبق من مهجتي إلا شفا رمقي
اليومَ آخر عهدي بالحياة فقد أطلقت من ربة الأحزان والقلق

جماعة من نساء بني عامر لم يُنسَبن

ثم تنفس صعداً، فإذا هو ميت. فقام الشيخ وقمت معه فصرت إلى خبائه، فإذا جارية بضة تبكي وتفجع، فقال لها الشيخ: ما يبكيك أنت؟ فأنشأت تقول:

ألا أبكي لميتٍ شفَّ مهجته طول السقام وأضنى جسمه الكمد
يا ليت من كلَّف القلب المهيم به عندي فأشكو إليه بعض ما أجد
أنشُرُ برديك أسرى لي النسيم به أم أنت حيث يُناط السهد والكبد؟

ثم انثنت على كبدها وشهقت فإذا هي ميتة.

قال يونس: فقامت من عند الشيخ وأنا وقيد.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: أنشدني أبو صالح الشاري يحيى بن المهلهل الأسدي، لامرأة أخيه بهلول، تدعى صعبة من بني عامر أعرابية:

وقالوا: كلي الطفشيل يا صعب تسمني وشحمي على الطفشيل شحْمُ ممانح
وما أنا والطفشيل والخل والقرى وديك على رأسي من الليل صائح
فما لأبي لا أحسن الله رفده وقامت عليه المعولات النوائح

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن أبي خيثمة عن الحرمازي، قال: كانت امرأة من بني عامر في نجعة، فكلفت بفتى منهم، فلما لاح لهم البرق، ورجع أهلها إلى مياههم قالت:

تمتعْتُ من أهل الكثيب بنظرةٍ وقد قيل: ما بعد الكثيب كثيب
فإنَّ الكثيب الفرد من أيمن الحمى إليَّ وإن لم آتِه لحبيب
ألا حبذا ريح الغضا حين أدرست بقضبانه جنح الظلام جنوب
إذا هبَّ علوي الرياح وجدتني كأني لعلويَّاتهنَّ نسيب
ألا حبذا الأصعاد لو أستطيعه ولكن لا ما أقام عسيب

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت امرأة من بني عامر:

ألا ليت حصناً كان يعلم أننا خلاءً وأنا في المزار قريب

أرى رفضَ بعرانٍ فأحسب أنها لحصنٍ فأدنو دنوةً فأخيبُ

أخبرني محمد بن الأزهري، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قالت: امرأة
أحسبها من بني عامر بن صعصعة زوجت في طي:

لا تحمدن الدهر أختٌ أختٌ لها ولا ترثين الدهر بنتٌ لوالدِ
هم جعلوها حيث ليست بحرةٍ وهم طرحوها في الأفاصي الأبعادِ

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قال رجل: مررت ببلاذ
بني عامر بعجيز قد خرفت وحو لها نسيات قد أطفن برجل يجود بنفسه، والعجوز
تقول: أيا ملك الموت دُع لي صعصعًا، فإنه ثمرة فؤاديه، فإن أبيت فخذ من أعمار من
ترى ما شئت، ثم تقبل على النسيات فتقول: أتسلمن؟ فيقلن: نعم والله، وليزد ما شاء،
ثم تبكي مريضها، وتقول:

كأنك لم تذبح لأهلك نعجةً ولم تلق يوماً بالفناء إهابها
ولم تجب اليد التنائف تقتنص بهاجرةٍ حسلانها وضبابها
فإن متَّ هَدَّ الموت أبناءَ عامرٍ فخصَّ بها كعبًا وعمَّ كلابها

ثم تعود، فتقول: أيا ملك الموت أرضيت أم نزيديك؟ وتقول النسوة: يا عميمتاه
أرضيه وزيديه، ثم تعود فتبكيه، فتقول:

أصعصعُ ما لي لا أراك تجيبينا أتسمع نجوانك أم لست تسمع؟
إذا غيبتك الجول عنا فلم تنوب فمن يرقع الوهن الذي كنت ترقع
فلو كان هذا الموت يقبل فديةً فذاك ثمانٍ مسعفاتٍ وأربع

فيقبل النسوة عليها، فيقلن: نعم، والله وأكثر.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، عن عمر بن بكير،
عن الهيثم بن عدي، عن عثمان بن عمارة بن حريم، عن أشياخ من بني مرة، وقالوا:
خرج فتى منا إلى ناحية الشام والحجاز مما يلي تيماء والشرأة وأرض نجد في طلب
بغية له، فإذا هو بخيمة قد رفعت له، وقد أصابه المطر، فعدل إليها فتنحج، فإذا

امرأة قد كلمته، وأنزلته، وراحت إبلهم وغنمهم، فإذا أمر عظيم كثرة ورعاء، فقالت: سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ قلت: من ناحية تهامة ونجد، قالت: يا عبد الله، أي بلاد نجد وطئت؟ قلت: كلها، قالت: بمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر، قتنفت الصعداء، ونظرت إليها فإذا شقة قمر لم تر عيني مثلها، فقالت: بأي بني عامر؟ فقلت: ببني الحريش، فاستعبرت وبكت وانتحبت، وقالت: هل سمعت بذكر فتى يقال له: قيس يلقب بالمجنون؟ قلت: أي والله، ونزلت بأبيه وأتيته حتى نظرت إليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش ما يعقل ولا يفهم، إلا أن تُذكر له ليلي فيبكي وينشد الأشعار فيها. فبكت حتى ظنت — والله — أن قلبها قد انصدع، فقلت: أيتها المرأة اتقي الله. فمكثت طويلاً على حالها، ثم أنشأت تقول:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرةً متى رحل قيس مستقلاً فراجع
بنفسي من لا يستقلُّ برحله ومن هو إن لم يحفظِ الله ضائعُ

ثم غُشي عليها، فلما أفاقت قلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا ليلي المشؤمة عليه، فما رأيت مثل حزنها وجزعها. وقال: محمد بن خلف بن المرزبان: هذان البيتان لليلى بنت مهدي بن سعد بن العامرية صاحبة قيس بن الملوّح.
قلت أنا: وقد اختلف في نسب المجنون، فقييل: جعدي، وقيل: قشيري، وقيل: من بني الحريش، وقيل غير ذلك. فأما ليلي صاحبتة فهي من بني عامر أيضاً، والله أعلم.

ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان عبد القيس بن أفضى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار

حدثنا محمد بن الحسين بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، قال: كانت امرأة من عبد القيس بالبصرة، ولها ابن يلقب: النحيف، من بني جديمة، وكان شريراً ضعيفاً، وكان بها عاقاً فقال يهجوها:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها
قلتهم الوسق مشدوداً أشظته
خرقاء بالخير لا تهدي لوجهته
أيما إلى جنة أيما إلى نار
كأنما وجهها قد سفع بالقار
وهي صناع الأذى في الأهل والجار

وكانت تعظه فلا يتعظ، فقالت:

حذار بُنيّ البغي لا تقربنّه
وعرضك لا تبدل بعرضك إنني
بمنزلة ضاقت عليه مطالعه
حذار فإنّ البغي وخمّ مراتعه
وجدت مضيع العرض تلحى طباعه

فلم يزل به شره، حتى وثب على ابن عم له، فأخطأ به ابن عمه على الأرض فدق عنقه فمات، فقالت كالشامطة به:

ما زال ذو البغي شديداً هيصه
يطلب من يقهره ويهصه
ظلمًا وبغيًا والبلاء يُنشِصُه
حتى أتاه قرنه فيقصه
ففاد عنه خاله وعرصه

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن أبي شبة، قال: قالت امرأة من عبد القيس تهجو قومها في محاربتهم:

لبئس حماة الحرب يوم لقيتهم غداة جواتا إذ تلوذون بالنخل
تركتم أبا المقياس تحت لوائهم لذي الخال ذواد الطعام أخي عكل

حدثني علي بن مروان، قال: أخبرني عمي يحيى بن علي، قال: حدثني أبو هفان قال: قالت: ولادة المهزمية:

لولا اتقاء الله قمتُ بمفخرٍ لا يبلغ الثقلان فيه مَقامي
بأبوة في الجاهلية سادةٍ بزوا العلا أمراء في الإسلام
جادوا فسادوا مانعين أذاهم لندا هم، بذل لدى الأقوام
قد أنجبوا في السؤدد وأنجبوا بنجابه الأخوال والأعمام
من بالمخاشن وابنه جُون ومن بالغز أو بالمهزمين يسامي
قوم إذا سكتوا تكلم مجدهم عنهم، وأخرس دون كل كلام

روى أبو تمام الطائي في (شعر القبائل) لأخت سعد بن قرط العبدي، واسمها تنهان:

يا سعدُ يا خيرَ أخٍ نازعتُ دَرَّ الحلمة

ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان عبد القيس ...

يا ذائِدَ الخيلِ ومجتا بَ الدِلاصِ الدَّرِمَ

يجتابها: يدخل فيها، والدلاص: الدرع الملساء، والدرمه: التي لا حجر لها.

سَيْفَكَ لا يَشْقَى به إِلا السِنادُ السَّنَمَ
يا سَعْدُ كَمْ أوقدتَ للأضيافِ نارًا زَهَمَه

ويروى: خير من أوقد للأضياف، وسميت زهمة؛ لكثرة الشيء عليها.

يا قائد الخيل إلى الخيل تعادي أضمه
جادَ على قَبْرِكَ غَيْثٌ من سماءِ رِزَمَه
يُنْبِتُ نورًا أَرَجًا جرجاره والينمه

الجرجار، واليمنه: ضربان من البقر، والأرج: طيبة الرائحة. قال: كانوا يدعون بأن تسقى القبور الغيث؛ لتخصب فيألفها الناس، فيذكرون صاحبها بخير، ويثنون عليه ويدعون له.

أخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن: أن أعرابية من بني صباح من عبد القيس أوصت ابنتها عند هدائها، فقالت:

لا تُهجري في القول للبعل ولا
تُغريه بالشَّرُّ إذا ما أقبلا
فأوّل الشر يكون جلا
محتقرًا ثم يصير معضلا
ولا تثنني ما عليه بخلا
لتكشفي من أمره ما حملا

وجدت بخط حرمي عن ابن المرزبان، قالت أسماء بنت مسعود بن عبد القيس تعير الزبيرقان بن بدر بجاره:

تَقَلَّدَ خزيها عوف بن كعب فليس لجلفها منا اعتذارُ
إذا وردت عكاظَ تَسَمَّعُوها بأذانٍ مسامعُها قصار
فإنكم وما تخفون منها كذات البؤ ليس لها حوار
أجيرانَ ابن مِيَّةَ خبروني أعينُ لابن مِيَّةَ أو صمارُ

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا العنزي، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن حمران الحمراي، قال: حدثني أبي عن جدته، امرأة من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، قالت: إني ليوم مارة إذ جاء مطر فدخلت فاستظلت في ظل قصر ابن أوس، قالت: فإذا الفرزدق قد أقبل على بغلته حتى دخل فاستظل معي، قالت: وذلك في وقت ما أخذ مالك بن المنذر.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه، عن جده، قال: وأضلت نتيلة ابنها ضارًا في الموسم، وكان وسيماً، فكاد عقلها أن يذهب عليه جزعاً. فجعلت عليها — إن رده الله — أن تكسو البيت، وجعلت تنشده، وتقول:

أظلمته أبيضَ لو دَعِيَاً لم يك مجلوباً ولا دَعِيَاً

وتقول:

أظلمته أبيضَ غير جافٍ للفتية الغرُّ بني مناف
ثم لعمرى منتهى الأضياف سنٌّ لفهرِ سنة الإيلاف
في القر يوم القر والأضياف

قال: وحج حسان بن ثابت فرأى جزعها عليه، فقال:

أمَّ ضرارٍ تنشُد الناس والهأ أمالِ بن تيم اللات ماذا أضلت
ولو أن ما تبغي نُتَيْلَةَ غدوةً بجانبِ رَضوى مثله ما استقلت

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعه بن نزار

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناداني عن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: هجت الأخطلَ جاريةً من قومه يقال لها: الدماء، فأتى الأخطلَ أباه، فقال له: يا أبا الدماء قد عرفت ما بيننا من الود، وأن الدماء هجنتني، فأكفني أمرها، فضحك أبوها وكان ذلك مما أعجبه، وقال: هي امرأة مالكة أمرها، وما لي عليها من سلطان فرجع الأخطل وهو يقول:

ألا أبلغ أبا الدلماء عني بأنَّ عجانَ شاعرِكم قصيرُ
فإن يصرعُ فليس بذي انتصارِ وإن يُطعنَ فطعنُته يسيرُ
متى ما ألقه ومعى سلاحي يخرُّ على القفا وله نخيرُ

فبلغ ذلك أبا الدماء، فأتاه ومعه ناس من قومه، فطلبوا إليه، فكف، وقال: أما ما قلت فات، لكني أكف فيما أستقبل.

أخبرني القاسم بن داود الكاتب، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبو محمد الربيعي: أن امرأة من حي تغلب قُتِلَ أبوها في بعض حروبهم، فقالت ترثيه:

ختلته المنون بعد اختيالِ بين صفتين من قنَى ونصالِ
في رداء من الصفيحِ صقيلي وقميصٍ من الحديدِ مزالِ

أشعار النساء

كنت أخباك لاعتداء يد الدهر ولم تحطِرِ المنون ببالي
كلُّ حيٍّ وإن تصنعت الدنيا له ميّت على كلِّ حالٍ

وروى محمد بن خلف بن المرزبان هذه الأبيات لأم جندلة التغلبيّة ترثي أباها.
أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم عن أبي عبيدة، قال: كان الحمارس التغلبي
غيورًا، وكان لا يزوج بناته، فقعده يوماً بفتاء بيته يبري وتدًا، وكان رجل أدم طولًا،
فنظرت إحدى بناته إليه فقالت:

يبدُّ الأسكتين بدًّا مثل ذراع الشيخ يبري ودًّا
لا بدُّ أن يجرحَ أو يكدًّا

فقال: اسكتي فض الله فاك، فقالت الثانية:

يا منْ يدل عزبًا على عزبٍ ممكورة الساقين خثماء الركب
تباير الرهزَ إذا (...) وقب دققة البرذون في أخرى الجلبُ

فلم يمسِ حتى زوجها.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أنشدنا بن
عبد الله الزبيري لعمره بنت الحمارس التغلبيّة، وسمعتها أبوها وهي تقول:

أنا ابنة الحمارس الشيخ الأربُ محطوطة المتنين كبداء الركب
أدل من يدب بي على العجب يدارك الرهزَ إذا (...) وقبُ
حممة البرذون في أخرى الجلبُ كأنَّ تحت جفنه إذا انقلبُ
رمانةً فتتُ لمحمومٍ وصبُ

قال: فزوجها.

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ...

حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثني المدائني، قال: قالت ليلي بنت الحمارس التغلبي، وأبوها يبري أوتادًا بفناء البيت:

يا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ على ابنة الحمارس الشيخ الأَرَبِ
مَمْكُورَةٌ السَّاقِينَ خِثْمَاءِ الرِّكْبِ تدارك الرهزَ إذا (...) وَقَبُ
دَقْدَقَةُ البَرْدُونَ فِي أُخْرَى الجَلْبِ

قال: فقال: أبوها: مالك رد الله فاك؟ قال: فقالت:

(...) يَبْدُ الأَسْكَتَيْنِ بَدًّا مثل ذراع الشيخ يبري الودِّ
لَا بُدُّ أَنْ يَجْرَحَ أَوْ يَكْدَأَ

فقال: مالك — لا بارك الله فيك — والله لأزوجنك أول من يخطبك.

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وحدثني علي بن أبي منصور، قال: أخبرنا محمد بن موسى الزبيري عن دعبل بن علي، قال: قالت عمرة بنت الحمارس من أهل الجزيرة:

أُنْعَتُ هُوَ كُلهُ
حَافِرُهُ ورأسُهُ وظِلُّهُ
أُنْعِظُ حَتَّى طَارَ عَنْهُ جُلُّهُ
كَأَنَّ حُمَى خَيْبِرٍ تَمَلُّهُ

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: دخلت عمرة بنت الحمارس على عبد العزيز بن مروان وعنده جارية له فقال: ما ظنك بهذه يا عمرة؟ قالت: ظني بنفسي. قال: قولي فيها، فقالت:

عِنْدَ أَبِي الأَصْبَغِ حَيْرِيَّةُ مَمْكُورَةٌ أَحْسَبُهَا تَشْتَهِي
مَا يَشْتَهِي النَّاسَ وَلَمْ تَبْتَدِعْ دَاءً قَدِيمًا أَصْلَهُ عُدْمَلِي

داء يداوي أهله أهله فيبرئ الداء به والدوي
لو منيت عرد امرئ ضايط محارذ النطفة عرد المنى
قد كان في عادٍ وأشياعها وكان فيهم أسوة المؤتسي
قد جمع الماء إلى أن أتت له ثلاثون (حنيكًا) فتي
تمنعه النوم أمانيه وعقب أوتاره ما تنى
ربده النعظ ففي جلده مثل الشرى ثار بجلد الشرى
يدفئ كفيه إذا قرّتا تبیت كفاه به تصطلي
أثارها بطلق ليّن غمز الطبيبين لهاة الصبي
وضمها وشمها ساعة حتى إذا درّت دُورَ المري
انكسرت جفونها مثل ما رنق في العين قذاة القذي
رفّع رجليها إلى نحرها ياطرها أطرَ ثقاف القني

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: كان الفرزدق يأتي ليلي بنت الحمّارس، وكان يأتيها الأحوص. فاجتمعا عندها ذات يوم، فأقبلت على الأحوص، فنفس عليها الفرزدق، وقال: نصرع، فاصطرعا، فغلبه الأحوص، صرعه فصرط من تحته، فقال له الأحوص: خفض عليك يا أبا فراس، فوالله لا يعدونا فقال: ويك فكيف لي بجرير، فلقيه جرير فقال:

غدوت إلى ليلي فلم تحظ عندها وخانك دبر ما يزال يخون
وكنت حريًا أن تشدّ حتارها كما شدّ حرباء الدلاص قيون

حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثنا الحرث بن أسامة، قال: حدثني المدائني أن عمرة بنت الحمّارس التغلبيّة قالت للأخطل:

أبا مالك ماذا ترى رأى نسوة تبدلن حبّ (...) بالندفان

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ...

فقال الأخطل:

أرى رأيهنَّ أن (...) بفيشلٍ كبيض نعام في أداحي كثنانٍ

حدثني علي بن هارون، قال: قالت عمرة بنت الحمارس الأعرابية في شهر رمضان:

فقدت شهراً ترك الأحرارا كل جرٍ تحسبه ذباحا
مغضناً لا يعرف الفتاحا

وجدت بخط حرمي عن ابن المرزبان للشماء بنت الكميت التغلبية ترثي أباه:

هل خبرت أيّ فتىّ أبيّ إذا الكلب لم ينبح من الليل ساريا
فهلا فداك الموت من لم يضر له عدوا، ولم يطلق من الكبل عانيا
إذا صرَّ برديه حمائل سيفه أبا الضيم مجنياً عليه وجانيا
نظرت فلما أن تأملت قبره وأرجاءه أيقنت ألا أبا ليا

قال: ولأم طريف التغلبية في ابن عم لها يقال له فضالة:

ألا يا مقلتيّ دعا الجمودا ولا (...) أن تجودا
فقد هاج الحمائم يوم بصرى هوى مستطرفاً وهوى تليدا

روى أبو تمام الطائي في (شعراء القبائل) لحبيبة بنت عبد العزى التغلبية:

ألى الفتى برّ تلكأ ناقتي فكسا مناسمها النجيع الأسود
إني ورب الراقصات عشيةً بجنوب مكة هديهنّ مقلد
أولي على هلك الطعام أليّةً أبداً ولكني أبين فأنشد

أولي: أحلف، وأبين: أبين، وأنشد: أظهر.

وصى به جدي وعلمي أبي نفض الوعاء وكل زاد ينفد

بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، ومحمد بن عبد الواحد، قالا: أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب
عن ابن الأعرابي، عن المفضل عمه طرفة:

لا يبعِدَن قومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجزرِ
النازلين بكلِّ معتركٍ والطيبينَ معاقِدَ الأزرِ
وإذا همُ ركبوا سمعت لهم زجلاً من التأييه والزجرِ
في غير ما فحشٍ يجاء به لمنتاجِ المهراتِ والمهرِ

قال ابن الأعرابي: النازلين نصب على أنه اتبعه القوم في المعنى؛ لأن معناه: النصب،
كأنها قالت: لا يبعد الله قومي النازلين. وقولها: في غير ما فحش، يقول: يزجرونها
بعفاف من ألسنتهم لا يذكرون الفحش في الزجر.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم، قال: حدثنا يوسف، قال: حدثنا جرير بن
المغيرة، قال: ذكر شعر الخرنق بنت هفان عند عبد الرحمن بن أبي نعيم:

لا يبعِدَن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازليين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

فقال: ليس أولئك، أولئك المدفونون في بيت عائشة، يعني: النبي ﷺ وأبا بكر، وعمر رحمهما الله. قال ابن دريد: وأخبرنا أيضاً أبو الحاتم عن أبي عبيدة على هذه الرواية: «النازليين، والطيبون».

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت: خرنق بنت هفان ترثي أهلها:

لا يبعدن قومي الذين همُّ سَمُّ العداة وآفة الجزرِ
النازلون بكل معتركِ والطيبون معاقدَ الأزرِ
إنْ يشربوا يهبوا، وإن يدعوا يتواعظوا عن منطِقِ الهجرِ
قومٌ إذا ركبوا سمعت لهم لغطاً من التأبيه والزجرِ
والخالطين نحيبهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذى الفقرِ
هذا ثنائي ما بقيت عليهم فإذا هلكت أجنّني قبري

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: مما ينصب على الذم قول النابغة:

لعمري وما عمري عليّ بهين لقد نطقت بطلاً عليّ الأقارع
أقارعٌ عوفٍ لا أحاول غيرها وجوه قرودٍ تبتغي من تجادع

وقال عروة بن الورد العبسي:

إن كُنْتُ كارهةً معيشتنا هاتا فحلي في بني بدرِ
الضاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجري

وإنما خفضوهما على النعت، وربما رفعوهما على القطع والابتداء، وكذلك قول الخرنق بنت هفان القدسية من بني قيس بن ثعلبة:

لا يبعدن قومي الذين هم سَمُّ العداة وآفة الجزرِ

بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى قيس بن ثعلبة ...

وكل ما كان من هذا فعلى هذا الوجه، وإن لم ترد مدحاً ولا ذمّاً قد استقر له فوجهه النعت. وقرأ بعض القراء: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، وحدثني علي بن أبي منصور قال: أخبرنا محمد بن موسى عن دعلج بن علي، قال: من شعر الخرنق ربعية ضبعية بدوية، تقول:

لا يبعِدَن قومي الذين هُمُ

وذكره والبيت الذي بعده.

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قتلت بنو أسد بشر بن عمرو بن مرثد، وابنه علقمة بن بشر، فقالت الخرنق بنت هفان ترثي زوجها وابنها علقمة:

على حيٍّ يموت ولا صديق	لا وأبيك آسى بعد بشرٍ
إذا ما الموتُ كان لدى الطلوقِ	وبعد الخير علقمة بن بشرٍ
كما مالَ الجدوعُ من الحريقِ	وبعد بني ضبيعة حول بشرٍ
بجوف قُلابٍ للحين المسوقِ	منت لهم بوالبة المنايا
أخي ثقةٍ وجُمجمةٍ فليقِ	فكم بقلابٍ من أوصال خرقِ
حُبوا وسقوا بكأسهم الرحيقِ	ندامى للملوكِ إذا لقوهم

قال: وقالت تحضض بني عمرو بن مرثد:

بنو أسدٍ حارثها ثم والبه	إن بني الحصن استلحت دماءهم
وجبوا السنامَ فالتحوه وغاربه	هم جدعوا الأنف الأشم بهلكة
عسى أن تلاقيه من الدهر نائبه	عُميلة بواء السنان بطعنة

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: محمد بن يزيد النحوي، قال: قالت أخت طرفة بن العبد ترثيه:

عددنا له ستاً وعشرين حجّةً فلما توفاهما استوى سيّداً ضخماً

فُجِعْنَا بِهِ لَمَا رَجَوْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

الوليد: الصغير، والقحم: الرجل المتناهي سنًا.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كانت أخت طرفة بن العبد تحت عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد، ففركته، فقالت: تهجوه وتعيه بأنه لا يتأر بأبيه، وتذكر سعايته بطرفة إلى عمرو بن هند حتى قتله:

أَلَمْ تَرَ مَوْرُوكًا وَشَى بَابِنَ عَمَّهُ لِيَطْرَحُهُ فِي حَمِيٍّ قَدِيرٍ وَمَا يَدْرِي
فَهَلَّا ابْنَ حَسْحَاسٍ تَأْرَتَ وَخَالِدًا هُنَالِكَ لَمْ تَتَأَرْ بِبِشْرٍ وَلَمْ تَسْرِ

حدثني أحمد بن عيسى الحواص، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي عن المفضل بن محمد الضبي، قال: حدثني رجل من بكر من وائل ممن أدرك الجاهلية، قال: تزوج الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة امرأة من بني عمه، فأنته بولد أشقر فأنكره، وخرج مغضبًا، فلم يأتها أيامًا، ثم دخل عليها، فقامت إليه كما تقوم المرأة إلى بعلها، فصاح بها وانتهرها، ثم أنشأ يقول:

لَا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي وَاقْتَرِبِي هَلُمَّ أَخْبِرِينِي
مَا بِالْهَ أَحْمَرَ كَالهَجِينِ خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجُونِ

فغضبت الحرة، واجتذبت يدها من يده، ثم قالت:

إِنْ لَهُ مِنْ قِبَلِي أَجْدَادَا بِيضَ الوجوه كَرُمًا أَنْجَادَا
مَا ضَرُهُمْ يَوْمَ لَقُوا شَدَادَا وَكَسَرُوا فِي صَدْرِهِ الأَعْوَادَا
أَلَّا يَكُونُوا لَوْنَهُمْ سَوَادَا

قال: فوثب إليها وترضاها، حتى رضيت.

قلت أنا: وابن دريد يسند هذا الخبر إلى أبي عبيدة، ويجعل موضع الحارث بن عباد، رجلًا من بني عامر بنت صعصعة، وتقدم.

بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى قيس بن ثعلبة ...

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قتل زياد بن مقاتل بن مسمع مع ابن الأشعث، فقالت حميدة بنت زياد بن مقاتل:

يا عينُ جودي ولا تذخري وابكي رئيسَ بني جحدِرِ
وما تولتِ جنودَ العراقِ وأسلم من كان في العسكرِ
حامى زيادُ على قومِهِ وفَرَّ جُدِّي بني العنبرِ

تعني: عطية بن عمرو. قلت أنا: قال مؤرج السدوسي، وغيره: جحدر هذا هو: ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناداني عن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: كان زياد بن مقاتل بن مسمع قتل أيام ابن الأشعث، فقامت بنته تبكيه في المربد، فقالت:

حامى زيادُ على قومه وفَرَّ جُدِّي بني العنبرِ

فسمع بذلك البلتع العنبري، واسمه: المستنير، وقد جاء بلطوبة له وهو واقف، فقال:

فأن يكُ عَصَّ أباكِ السلاح فقد يلحقُ الموتُ بالمدبرِ
وقد تَنطَحُ تحتَ الغُبارِ غيرَ الشَّهيدِ ولا المَعذِرِ
حامى عطيةً عن قومه وطاحَ لواءَ بني جحدِرِ

كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كان شيبان بن سيار صبرة بن حطان بن سيار بن عمرو الغفاري بخراسان، فجرح فحمي الماء، فعضش يوماً فدب إلى قرية فشرب من مائها، فمات، فقالت أخته درنا بنت سيار ترثيه، وأخاه عبيدة ابني سيار:

وقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزعُ إن قلتُ خيرًا علمته
وهل جزعُ إن قلتُ خيرًا علمته هما أخوا في الحيِّ من لا أخا له
إذا خافَ يومًا سورة فدعاهما وما ظلما في المجد أهلي فداهما

أشعار النساء

قال: وقالت: درنا وهي خلف مالك بن مسمع:

يا قوم كيف يلامُ من أودى على العرَّادِ نابُه؟
وأخو عشيرته التي عيَّت بحيلتهم خِطابُه

قلت أنا: وأبو العباس ثعلب يروي الأبيات الأربعة لامرأة من بني تيم الله بن ثعلبة، وهي تجيء في موضعها تامة إن شاء الله.
كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت امرأة من قيس بن ثعلبة، كانت تغزل فتأكل من ثمن غزلها، فمدحت مغزلها:

رأيتك بعدَ الله تجبرُ فاقتي إذا ضنَّ عني الأقربون تعودُ
دراهمُ بيضُ ما تزالُ تفيدني وثوبُ إذا ما شئتُ منك جديدُ
فلو كان لي عبدٌ مُغلُّ مدحتُه فأنت على كسبِ المغلِّ تزيدُ

قلت أنا: وقد رويت هذه الأبيات لغير هذه المرأة.

يَتِمُّ اللَّاتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وحدثني علي بن أبي منصور، قال: أخبرني أحمد بن أبي موسى البربري عن دعلج بن علي، قال: قالت محياة بنت طليق، وقال عمر بن شبة وهي من بني تميم اللات، وقال دعلج: هي بدوية ربيعة تيمية وهي من شعراء الحجاز:

على ابني مُجِلِّ صوتٍ ناعٍ أصمَّني فلا أبَ محبوبًا بريدٌ نعاهُما

قالا: ولأهل الحجاز أيضًا سلمى بن حارثة ربيعة تيمية أعرابية، تقول:

أرى علمي لعمر أبيك (...) جديرًا أن يبیت البطن طيًّا
فنعم المرء (...) إذا هبت شامية عويًّا

أخبرني القاسم بن داود الكاتب، قال: حدثنا أبي الدنيا قال: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، قال: قالت المحياة بنت طليق من بني تيم اللات بن ثعلبة، وجاء العصابة يفتسمون دارها، فقالت وسمعت أصواتهم:

يا دعوةً ما دعوتي عامرًا تالله لو يسمعني لاستجاب
تالله لو يسمعُ دعواهُمُ لفلهُمُ عني بظفرٍ ونابٍ

فرجعوا عنها، ثم عادوا، فقالت:

لقد بدلت دارُ الأحبة منهمُ موالي، منهم ملحقون وتابعُ
فلو أنَّ دارًا أعولتُ فقدَ أهلها بكثُ دارنا والتجَّ منها المسامعُ

فرجعوا، فمكثوا حينًا، ثم عادوا، فقالت:

الدارُ تبكي أهلها وبكاؤها شيءٌ عجيب

فزعموا أنهم تركوها.

حدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: قالت عمرة الخثعمية من بني تيم اللات، أو من بني تيم الله بن ثعلبة ترثي ابنين لها. قال الأخفش: وأنشدنيها الأحول:

لقد زعموا أني جزعتُ عليها وهل جزع أن قلت وا بأباهما

قال الأخفش تريد بأبي، فعوضت الألف من الياء، وهو شاذٌ قليل، وأكثر ما يقع في النداء.

بُنَيَا عَجُوزٍ حَرَمَ الدَهْرُ أَهْلَهَا فَمَا إِنْ لَهَا إِلَّا إِلَهٌ سِوَاهُمَا
هَمَا أَخْوَا فِي الحَرْبِ مِنْ لَا أَحَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبُوءَةً فِدْعَاهُمَا
هَمَا يَلْبَسَانِ المَجْدَ أَحْسَنَ لِبَسَةٍ شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا
إِذَا اسْتَعْنِيَا خَبَّ الجَمِيعِ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يِنَّا مِنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا
إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَجِثْمَا خَشِيَةَ الرَدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْأَ مِنْهُمَا مَوْلِيَاهُمَا
إِذَا نَزَلَا الأَرْضَ المَخُوفَ بِهَا الرَدَى يَخْفُضُ مِنْ جَأَشِيَهُمَا مَنْصَلَاهُمَا
شَهَابَانِ مَنَا أَوْقَدَا ثُمَّ أَحْمَدَا وَكَانَ سَنًا لِلْمَدْلَجِينَ سَنَاهُمَا
لَقَدْ سَاءَ نِي أَنْ عَنَسْتُ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِيْتُ بَعْدَ الوَجَى فِرْسَاهُمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ العَرِشَانُ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا

ويروى: منهما عظام الأواسي أن يزول ذراها.

يَتَّمُ اللَّاتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ

الأواسي: الأساسات، وذراهما: أعلاهما.

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة قال: قالت: حبيبة بنت عتيق من بني تيمم اللات بن ثعلبة، تبكي قومها وأفناهم الطاعون:

ألا إنَّ عيني لم تَنَمَّ لاعتلالها ولكن أوان جمدها واحتفالها

وحدثني علي بن أبي المنصور، قال: أخبرنا محمد بن موسى بن حماد عن دعبل بن علي، قال: من أهل الكوفة حبيبة بنت عتيق ربيعة تيمية، قالت ترثي قومها ...

شيبان بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

حدثني محمد بن إبراهيم الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزباري، قال: حدثنا الشرقي بن قطامي، قال: قالت أخت جساس، وهي امرأة كليب الذي قتله جساس، وجاءت لتدخل إلى مأم زوجها كليب. وكانت أخته قد أقامت عليه مأنمًا فمنعتها من الدخول، وقالت قتل أخوك أخي، فقالت أخت جساس ... وحدثني علي بن هارون، قال: حدثني عمي يحيى بن علي، قال: حدثني أبو هفان، قال: قالت: جليلة بنت مرة بن زهل بن شيبان امرأة كليب بن ربيعة:

يابنة الأَقوامِ إنِ لِمَتِ فلا
فإذا أنَّتِ تبينتِ التي
إن تكن أختُ امرئٍ ليمتُ علي
تَعَجَلِي باللومِ حتى تسألِي
عندَها اللومُ فلومي واعدلِي
جَزَعِ منها عليه فافْعَلِي

ويروى: ليمت علي شفق منها.

فِعْلُ جَسَّاسٍ علي وجدي به
لو بعينٍ غيرِ عَيْنِي انْفَقَاتِ
أَيَّتَمَ المجدَ كليب وحده
من لحكمِ الناسِ في حَيْرَتِهِم
ولإصلاحِ وإفسادِ مَعًا
قاطعُ ظهري ومُفَنِّ أجلي
عيني اليمنى إِنْ لَمْ أَحْفَلِ
واستوى العالِي مَعًا بالأسفلِ
وَقَرَى الأضيافِ يومَ البزْلِ
في صدَى الرمحِ وَرِي المنصلِ

جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسِ فَيَا
يَا قَتِيلًا خَرَبَ الدَّهْرُ بِهِ
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتَهُ
وَرَمَانِي قَتَلَهُ مِنْ كَثْبٍ
يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ
خَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلِظِّي
لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمِيهِ كَمَنْ
دَرَكَ الثَّائِرَ شَافِيهِ وَفِي
لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا
إِنْسِي قَاتِلَةَ مَقْتُولَةَ
حَسْرَتِي عَمَا انْجَلَتْ أَوْ تَنْجَلِي
سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عِلِّ
وَبَدَا فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
رَمِيَّةَ الْمَصْصِيِّ بِهِ الْمَسْتَأْصِلِ
خَصَّنِي الدَّهْرُ بِأَمْرٍ مَعْضَلٍ
مَنْ وَرَائِي وَلِظِّي مَسْتَقْبَلِي
إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ بِجَلِّ
دَرَكَ الثَّائِرِ قَتْلُ مُتْكَلِي
بَدَلًا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي
وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء قال: محمد بن خلف بن المرزبان: بأن هذه الأبيات لفاطمة بنت ربيعة بنت الحارث بن مرة، أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين، ترثي أباها كليبًا، وقتله زوجها جساس. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة، قال: لما كان يوم ذي قار نادت بنت القرين الشيبانية:

وَيْهًا بَنِي شَيْبَانَ صَفًّا بَعْدَ صَفِّ
إِنْ تُهَزَّمُوا يُصْبَغُوا فَيُنَا الْقَلْفُ

حدثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيى العسكريان، قالا: حدثنا العنزى، قال حدثنا عمر بن عبيدة، قال حدثني مدرك بن عامر الحارثي، قال: كانت امرأة من بني شيبان ناكحًا في بني يشكر، فخلت يومًا، فسمعها زوجها تقول:

أَصْبَحْتُ فِي آلِ الشَّقِيقِ غَرِيبَةً
وَأَنْ زَمَانًا رَدَّنِي فِي عَشِيرَتِي
عَلِيَّ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ مَعِيبٌ
إِلَيَّ، وَإِنْ لَمْ أَرْجُهُ لِحَبِيبُ

قال: فردها الى قومها.

شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل

أخبرنا ابن دريد، قال أخبرنا أحمد بن عيسى عن ابن أبي خالد، عن الهيثم بن عدي، قال: كان يزيد بن قرة الشيباني شديدًا منيعًا، وكان يرى رأي الخوارج، ولم يكن يخشى عمال العراق، فغاض ذلك الحجاج وأبلغ إليه، فكتب عبد الملك — يخبره بذلك — فكتب إليه: أن أحتل له، فإن قدرت عليه، فاضرب عنقه. فدعا الحجاج يزيد بن رويم وجريير بن يزيد، فأكرمهما وأدناهما، وقال ليزيد: لك شرط العراق، ولجريير ديوان الخرج، إن أنتما أتيتما بني يزيد بن قرة. فركبا جميعًا إلى يزيد فقللا له: إن الأمير قد غضب عليك، وإننا نخاف أن ينال غضبه جميع قومك فاركب إليه قال: لا أفعل، إنه إن نظر إلي قتلني. فقللا له: ما هو بفاعل — إن شاء الله — ولا بد من أن تركب معنا، فلبس ثيابًا بيضًا، وتهياً للقتل وركب وخرج نساؤه حتى أتين باب الحجاج، فلما أدخل عليه قال له الحجاج: أنت يزيد بن قرة؟ قال: نعم. قال: قتلني الله إن لم أقتلك. قال نشدتك الله أيها الأمير أن تقتلني؛ فإني قيم أربع وعشرين امرأة، ليس لهن قيم سواي. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: هن بالباب. فأمر بإدخالهن، فكل واحدة تقول: اقتلني ودعه. فيقول: من أنت؟ فتقول: عمته، أو خالته، أو بنته، أو بنت أخ، أو بنت أخت، حتى اجتمعن بين يديه قيامًا، فقالت ابنته:

أحجاجُ إما أن تمَنَّ بنعمةٍ	علينا وإما أن تُقتلنا معا
أحجاجُ كم تفجع به إن قتلته	ثماني عشر واثنيتين وأربعاً
أحجاجُ لو تسمع بكاءً نسائه	وعماته يندبنه الليلَ أجمعا
أحجاجُ من هذا يقومُ مقامهُ	علينا، فمهلاً لاتزدنا تَضَعُعا
أحجاجُ هبُّه اليومَ لله وحده	وللباقيات الضارخات تفجُّعا

فرق لها الحجاج وبكى، وكتب في أمره إلى عبد الملك — يصف ما جرى — فكتب إليه: إن كان حقًا فاعف عنه، وألحق عياله في العطاء، ففعل.
أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي: أن جارية لهمام بن مرة بن زهل بن شيبان قالت له:

أهمَّامُ بن مرةَ حنَّ قلبي إلى اللاتي يكنَّ مع الرجالِ

أشعار النساء

قال: يا فساق أردت صفيحة ماضية فقالت:

أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي إلى صلعاء مُشْرِفةِ القِذالِ

قال: يا فجارا! أردت بيضة حصينة ماضية، فقالت:

أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي إلى (...) أَسْدُ بهِ مبالِي

قال فقتلها.

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا الحارس بن أبي أسامة، قال: كان رجل من العرب، وكان له ثلاث بنات يأبى أن يزوجهن فعنسن في بيته، فشكت كل واحدة منهن إلى صاحبها شوقها إلى الرجال، فقالت الكبرى: أنا أكفيكن، فكتبت إلى أبيها:

أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي إلى اللاتي يَكُنَّ مع الرجال

فاشترى لها سيفاً وبعث به إليها، وقال: هذا يكون مع الرجال، فقالت لها الوسطى: ما صنعت شيئاً فضحتنا، ولكن أنا أحاطبه فكتبت إليه:

أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي إلى صلعاء مشرفةِ القِذالِ

فاشترى لها بيضة، وبعث بها إليها، فقالت الصغرى: قبحك الله ما صنعتن شيئاً، ولكني سأصرح له، فكتبت إليه:

أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي إلى (...) أَسْدُ بهِ مبالِي

فزوجهن ثلاثهن.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أبو أمية الخصيب، قال: حدثنا شباب العصفري عن إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثني عاصم بن الحدان، قال: حدثني حبيب بن خدره الهلالي، قال: ما رأيت امرأة أشد كمدًا من امرأة بني شيبان، قُتِلَ أبوها، وأخوها، وزوجها، وابنها، وعمها، وخلاها مع الضحاك بن قيس الخارجي في أيام مروان

شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل

بن محمد، فعاشت بعد قتل الضحاك فما رقات لها عين، ولا رأيتها ضاحكة ولا مبتسمة،
وقالت:

من لقلب شَفَّهُ الحَزَنُ	ولنفسٍ ما لها سكنُ
ظعنَ الأبرار فارتحلوا	خيرهم من معشر ظعنوا
معشراً قَضُوا نحويهمُ	كلُّ ما قد قَدَّمُوا حسنُ
صبروا عند السيوف فلم	ينكلوا عنها ولا جَبَنُوا
فتيةً باعوا نفوسهمُ	لا وربَّ البيت ما عُبنوا
ابتغوا مرضاة رَبِّهم	حين مات الدينُ والسِّننُ
فأصابَ القوم ما طلبوا	بعدما هدَّتْهم الفِتَننُ

وروى أبو تمام الطائي في الحماسة لامرأة من بني شيبان:

وقالوا: ماجداً منكم قتلنا	كذاك الرمح يكلف بالكريم
بعين أباعَ قاسمنا المنايا	فكانَ قسيمها خيرَ القسيم

روى أحمد بن الحارث الخزار عن المدائني: أن مليكة الشيبانية قالت ترثي الضحاك
بن قيس الخارجي وأصحابه:

قولي مُليك: عليك بالصبرِ	تستوجبين فضائلَ الأجرِ
قولي فإنك غير كاذبةِ	يا عدتي لنوائبِ الدهرِ
أورثتي كمدًا يؤرقني	وتلهفًا وحرارةَ الصدرِ
ومرارةً في العيشِ دائمةً	وحرارةً كحرارةِ الجَمْرِ
ذهبَ الذي قد كانَ يأمرنا	بالخيرِ والمعروفِ والذِكرِ

قال: وقالت ترثي أخاها:

مَنْ لجاراتك الضعافِ إذا حل بها نازلٌ من الحدثانِ؟
مَنْ لضيف ينتابُ في ظلمةِ الليلِ إذا ملَّ منزلَ الضيفانِ؟

سوف أبكي عليك ما سمعت أذناي يوماً تلاوة الفرقان
أين من يحفظ القرابة والصهر ويؤتي لحاجة اللهفان؟
ويحوط المولى ويصطنع الخير ويجزي الإحسان بالإحسان
ويكف الأذى ويبتذل المعروف سمح اليدين سبط البنان

قال: وقالت أيضاً ترثيه:

يا عين جودي بالدموع بواكفٍ حتى المماتِ
قولاً لمن حُضر الحروب من النساء الشارياتِ
أمسين بعد غضارةٍ ونعيم عيشٍ مثبتاتِ
من بعد عيشٍ ناعم صارتُ عظامهم رفاتِ
وإذا المنيةُ أقبلتُ لم تغنُ أقوال الرُقاةِ
كنتِ المؤمِّل والمُرَجَّى في الأمور المعضلاتِ
كنتِ المؤامرَ والمؤازرَ والمطالبَ للتراتِ

قال: وقالت أيضاً ترثي عمها:

أصبرت عن عمي الذي	قد كان بالمعروف أمر؟
أصبرت عن عمي الذي	كان المؤامرَ والمؤازر؟
إخوانه النفر الشراةُ	ذوو الفضيلة والبصائرُ
يا عم كنتَ لسان قومك	حين يجتمعُ المعاشرُ
فلأبكيَنَّك بالغداةِ	وبالأصائل والهواجرُ
ولئن بكيت لقد رزئتُ	بفارسٍ بطلٍ مغاورُ

قال: ولها أيضاً ترثيه:

ما بال دمعك يا مليكةً جارٍ	أم ما لقلبك لا يقرُّ قرار؟
أم ما لنفسك ليس يسكنُ حزنُها	ليلاً، وليس نهارها بنهار؟
جزعاً على من كان يجمع شملنا	ونعدهُ لنوائبٍ وعثار

شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل

لو كنت أملك دفع ذلك لم تكن
ألقىتُ جلبابي لعظم رزيتي
زُرتُ المقابر كي أسلي عبرتي
فلتبك نسوانُ الشُراةِ بعبرةِ
وليبكه المولى، وطالبُ حاجةِ
أين الذين إذا ذكرتُ فعالهم
أين الذين إذا أتاهم سائلٌ
أين الذين إذا ذكرنا دينهم؟

يا عمّ بين نضائدٍ وعُبار
وبرزتُ سافرةً بغيرِ خِمار
هيهات ممن زرت بعد مزار
عند الحروب وكل كهل شاري
عند العشاءِ، وكلّ ضيفٍ طاري
عرفوا بحسن عفافَةٍ ووقارٍ؟
بذلوا له أموالهم بيسارٍ؟
قالت عشائره: هم الأخيَارُ

قال: وقالت أيضًا:

أبكي المغيب في الثرى
أبكي وحق لي البكاء
فلأبكينك ما غدت شمسُ
من ذا يُرَجِّي للنصيحةِ
أم من يُرَجِّي للقريب
أم من يؤمّل لليتيم
أم من يعمُّ صديقه

بين النضائد والصفائح
مع الغواصي والروائح
وما جرت البوارح
حين تُعتقد النصائح؟
ومن يكون لكل نازح؟
وكل ذي غربٍ ونائح؟
خيرًا ويحجر كلّ نابح؟

قال: فقالت ترثي الضحاك:

ما بال دُمُعي دائم السَّجْمِ
جَلت مصيبتُنَا وقد عظمت
حلو الشمائل حين تخبره
يَصِل القرباةُ والجوار إذا
فلأبكينك كلما وخذتُ
ولأبكينك عند مجتمع الأملاء

مثل الجمان وهي من النظم؟
لما فُجعت بسيدٍ ضخم
حَسَن السريرة ماجدٍ شهم
قَطَعَ القرباةَ صاحب الظلم
عيسُ بأرحلها على رَسْمِ
عند تطاول الخضم

أشعار النساء

وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء عن محمد بن خلف بن المرزبان لأم معدان
الشيبيانية من بني أسد ترثي ابنها معدان، وقتلته بهراء:

معدان من للحيِّ إذ هبَّت شاميةً فجورا
عسراء من قبل الشمال تكاد تنتزع الكسورا
وتبادر القوم القداح وأغلت السنة الجزورا
غدرت به بهراء ولم يكن ابني غدورا

يَشْكُرُ

وجدت بخط الرومي عن ابن المرزبان، قال: كانت أم عقبة بنت عمرو بن الأجر اليشكرية عند ابن عمها غسان بن جهضم، فخاف أن تزوج بعده، وأراد أن يعلم ما عندها في ذلك، فقال:

أخبريني الذي تريدن بعدي والذي تصنعين يا أمَّ عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد كان مني حسنُ خلقٍ وصحبهِ
أم تريدن ذا جمالٍ ومُلكٍ وأنا في النيران في سُحقٍ غربه

فأجابته:

قد سمعت الذي تقول وما قد خفَّت منه غسان من أمر عقبه
أنا من أحفظ النساء وأرعا هُ لما قد أوليت من حسنِ صحبه
سوف أبكيك ما حييت بشجوٍ ومراثٍ أقولها وبندبه

عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة، قال: لما كان يوم ذي قار، تقدمت عجل وأبليت بلاء حسناً، واضطمت عليهم جنود العجم، فقال الناس: هلكت عجل. ثم حملت بكر، فوجدت عجلًا ثابتة تقاتل، وامرأة تقول منهم:

إن يظفروا يجردوا فينا الغزلُ
إيهاً فداءً لكم بني عجل!

وتقول أيضاً تحضض الناس:

إن تهزموا نعانق ونفرش النمارق
أو تهزموا تفارق فراق غير وامق

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة، قال: كان الحارث بن تولب، أخو النمر بن تولب الشاعر، سبى حسينة بنت جابر بنت بجير العجلي يوم العدا، وكانت عند ابن عمها تمام بن سواده بن بجير، ففر عنها يومئذ فأخذت. فقدم سواده بن بجير وزوجها تمام، وأخوها أبحر بن جابر بن علي الحارث بن

تولب يطلبون إليه أن يردها إلى أهلها، فخيرها الحارث المقام معه، أو الانصراف إلى قومها، فاخترت المقام، فلامها زوجها، فأنشأت تقول:

تَمَّامٌ قَدْ أَسْلَمْتَنِي لِرِمَاحِهِمْ وَمَضَيْتَ تَرْكُضَ فِي عِجَاجِ الْقَسْطَلِ
وَتَلُومَنِي أَلَّا أَكْرَرَ إِلَيْكُمْ وَفَرَرْتَ عَنِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

ثم إن الحارث وهبها لأخيها أبجر، وقال:

وَخَيْرَنَا حُسَيْنَةٌ إِذْ أَتَانَا سَوَادَةٌ ضَارِعًا مَعَهُ النَّدَاءُ
وَقَالَتْ: إِنْ رَجَعْتُ إِلَى لَجِيمٍ مَخِيرَةً فَقَدْ ذَهَبَ الْحَيَاءُ

وروى محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي وعمارة بن عقيل: أن يوم العذاب، وهو يوم الصعاب، وهو يوم أغارت فيه بنو عبد مائة بن أد بن طابخة، على عجل وحنيقة بالأراكة من أرض جو اليمامة. وقتل منهم كريب بن سواده العجلي، قتله مالك بن خياط العكلي، ثم الأقيشي. وسبيت حسينة بنت جابر بنت بجير بن شريط العجلي أخت أبجر بن جابر، وكانت تحت تمام بن سواده معرساً بها، فسبأها عمرو بن الحارث بن أقيش العكلي، فلبث عنده، ثم إن تماماً زوجها وأباه سواده، أتيها ليفادياها، فاخترت عمرو بن الحارث، وقالت في ذلك حسينة تعير تماماً زوجها:

تَمَّامٌ قَدْ أَسْلَمْتَنِي لِرِمَاحِهِمْ وَخَرَجْتَ تَرْكُضَ فِي عِجَاجِ الْقَسْطَلِ
وَتَلُومَنِي أَنْ لَا أَكْرَرَ عَلَيْكُمْ هِيَهَاتَ ذَلِكَ مِنْكُمْ لَا أَفْعَلُ
إِنِّي وَجَدْتَكُمْ تَكُونُ نَسَاؤَكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ لِمَنْ أَنْتَ كَمِ أَوْلُ

ثم إن أخواها أبجر بن جابر أتاها بعد ما ردت تماماً وأباه، فلامها على اختيارها على قومها، فرضيت بالرجوع مع أخيها، ففادها بمائة من الإبل وخمسة أفراس. وسار معها عمرو بن الحارث حتى زوجها أرض بني تميم، وقال في ذلك عمر بن الحارث العكلي:

وَخَيْرَنَا حُسَيْنَةٌ إِذْ أَتَاهَا سَوَادَةٌ ضَارِعًا مَعَهُ الْفِدَاءُ
فَقَالَتْ: إِنْ رَجَعْتُ إِلَى لَجِيمٍ مَخِيرَةً، فَقَدْ ذَهَبَ الْحَيَاءُ

عجل بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

فما صبروا ولا عطفوا علينا
وكنت مَهيرةً فيكم فأمسي
وكانت صفوتي من سبي عجلٍ
وهبناها لأبجر إذ أتانا
فكان ثوابه منها جياذاً
وندعوهم، فما سَمِعَ النداءُ
ومهري فيكم الأسلُ الظمأُ
حُسينة من كواعب كالظباء
وفينا غيرها منهم نساء
وسوقُ هُنيدةٍ فيها رعاءُ

وفي ذلك يقول جرير للأخطل:

ورأت حسينةً بالعداب فوارسي
تحوي النهابَ وتقسمُ الأنفالا

كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت أم عامر بنت معن العجلية تهجو ابني قيس بن ثعلبة، ورواها أبو عبيدة لها أيضاً:

قبحاً لزمٌ وأبيات لها حُصِر
لو كنت فاخرةً أعطيت غيركم
سودٌ جعاسيسُ لا تحظى هديتُّهم
وإذ السراب جرى ميلاً إلى ميلٍ
ولا دَبيبَ لكم أولادَ مجهولٍ
وليس يعفونها من أسوأ القليلِ

أخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثني محمد بن سلام، وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت امرأة من بني عجل في الطاعون الجارف بالبصرة، وذلك في سنة سبعين، أيام مصعب بن الزبير، وقد ذهب أهلها فسمعت عواء الذئب:

ألا أيُّها الذئبُ المنادي بسُحرَةٍ
بدا لي أني قد يئمتُ وأنني
ولا ضيرَ أني سوف أتبعُ من مضى
هل أنبئك الأمر الذي قد بدا ليا
بقية قوم أورثوني المباكيا
ويتبعني من بعدُ من كان تاليا